جامعة المنصورة
كلية الآداب

رمزية شعر المرأة فى أشعار أوفيديوس

إعداد
نهى أحمد مهدى محمد
مدرس بكلية الأداب
جامعة القاهرة

مجلة كلية الآداب – جامعة المنصورة
العدد السابع والسبعون – أغسطس ٢٠٢٥

رمزية شعر المرأة فى أشعار أوفيديوس

نهى أحمد مهدى محمد

مدرس بكلية الأداب

جامعة القاهرة

ملخص البحث

تهدف هذه الدراسة إلى توضيح الدلالات الرمزية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية لشَعْر المرأة عند أوڤيديوس، حيث رفض أوڤيديوس الموضات الأجنبية التى تقلدها الفتيات الرومانيات، كما ناقش موضوع الشَعْرْ في عدة قصائد بحيث أصبح موضوع الشَعْرْ وتصفيفه وسيلة لفحص العلاقة بين المظهر والحقيقة وتوضيح الفروق بين الجنسين ومدى هيمنة كل منهما على الآخر، كما وضح أن استيراد المواد الأجنبية وأدوات الزينة نذير لتراجع الفضيلة الرومانية، وكان سقوط شَعْرْ المرأة الرومانية عند أوفيديوس يعبر بطريقة رمزية عن مدى هيمنة روما وقوة نفوذها، حيث جعل أوفيديوس من المرأة رمزًا دقيقًا لروما، وحذر من سوء معاملتها لشَعْرها رمزًا لتحذير روما من السعي وراء الامبراطورية المنتصرة دون الوعى لاتباع الموضة الخارجية وتزويد روما بالعبيد الأجانب ومصففى الشَعْرْ الذين من شأنهم تغيير الأخلاق الرومانية الأصيلة .

هناك دراسات سابقة لهذا الموضوع مثل دراسة باندى Pandey[1] ودراسة ليندا إيزينبرج Eisenberg [2] ، ولكن اهتمام هذه الدراسات السابقة انصب على توضيح أن شعر المرأة هو مصدر سلطتها و هيمنتها على الرجل في العلاقة العاطفية، ولكن تختلف هذه الدراسة عن سابقيها في توضيح الدلالات الرمزية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية من خلال استخدام المرأة للشعر المستعار الألماني والاعتماد على مصففي الشَعْرْ الأجانب وهذا إسقاط على الانتصارات الرومانية التى لم تعد على الشعب إلا باستيراد مواد الزينة الأجنبية واستخدام الشَعْرْ المستعار الألماني وأصبحت روما بدلًا من أن تكون هي المنتصرة الحاكمة في هذه المقاطعات أصبحت هي في وضع الأسيرة .

الكلمات الدالة *:أوڤيديوس، فن الهوى، الغزليات، شَعْرْ كورينا، الشَعْرْ فى الشِعْر الإليجى*

Abstract

There are negative connotations concerning women's hair styles in Ovidius, as Ovidius rejected foreign fashions that Roman girls imitated. He also discussed the subject of hair in several poems, so that the subject of hair and its styling became a means of examining the relationship between appearance and reality and clarifying the differences between genders and power. He also explained that the adaptation of foreign resources and decorative tools was a sign of the decline of Roman virtue, and the women's hair loss reflected the symbolic result of Rome’s dominance. He turned women into an accurate symbol of Rome and warned against their exploitative mismanagement of their hair as a symbol to warn Rome against the pursuit of a victorious empire without awareness that following foreign fashion and supplying Rome with foreign slaves and hairdressers would change the original Roman morals.

Key words :Ovidius , Ars Amatoria , Amores , Cornia's hair , Elegy , Hair in Roman Elegy

مقدمـــــة

ركز بعض الدارسين على أدوات التجميل القديمة والطرق والأشكال المستخدمة في تصفيف الشعر، فعلى سبيل المثال تحدث إستيفينز Stephens عن تصفيف الشَعْرْ الروماني وامكانية استخدام

[1] – Pandey,N. B., “Caput Mundi Female Hair as Symbolic Vehicle of Domination: in Ovidian Love Elegy”, CJ. vol. 113, no. 4, (2018) pp. 454-488.

[2] - Eisenberg, L., “Hair and Power in Ovidian Love Elegy; A Discussion of Feminine Dominance and the Hair Apparent”, Student Research Submissions, University of Mary Washington (2020).

الدبابيس في ذلك [٣]، و تحدث أولسون Olson عن مستحضرات التجميل وتأثيرها المحتمل على واقع المرأة وتصوراتها[٤]. ومن هاتين الدراستين وغيرهما من الدراسات التي تعرضت بصورة ما لشعر المرأة (دراسة باندي و ليندا إينسبرج والسابق ذكرهما)؛ تبرز أهمية الشَعْرْ كأداة لصنع الذات الأنثوية وكذلك أداة لزيادة رغبة الرجل تجاه المرأة.

وفي الوقت الذي تحدث فيه كل من تيبولوس Tibullus (٥٥- ١٩ق.م.) ، وبروبرتيوس Propertius (٤٥/٥٠- ٢ق.م.) عن شَعر المرأة في قصيدة من قصائد كل منهما وهو ما يشير إلى أنه لم يخصص سوى القليل من الاهتمام عن الكتابة عن شَعْرِ المرأة في الأدب اللاتيني. إلا أن أوفيديوس **(Ovidius)** (٤٣ ق.م.- ١٩م.)، تعرض بصورة أكثر وضوحًا عن شَعْرِ المرأة وبعض النصائح للاهتمام بالشَعْر وكيفية استخدام الصبغة وأثارها الإيجابية والسلبية على شَعْرِ المرأة في عدة أعمال منها "فن الهوى" [٥] ars amatoria والقصيدة الثالثة من الغزليات [٦] amores وفى هذه القصائد بين أوڤيديوس علاقات القوة التي يرتكز عليها المجتمع الروماني مثل العلاقات بين السيد والعبد، والرجل والمرأة، وروما والمقاطعات الرومانية.

لم يكن الشَّعْر (capillus) يستخدم كمجرد عنصر جمالي في الشعر الإليجي الروماني، وخاصـــة في أعمـــال شعـــراء مثل **أوفيديوس (Ovidius) ، تيبولـوس (Tibullus) ، وبروبورتيوس**

---

[3] – Stephens, J. "Ancient Roman Hairdressing: On (hair)pins and needles.", JRA., vol. 21, no. 1, (2008), pp. 110-132.

[4] – Olson, K ., "Cosmetics in Roman Antiquity: Substance, Remedy Poison." CW. vol 102. no . 3, (2009) . pp . 291–310

[٥] – "فن الهوى" ars amatoria هى قصيدة كتبها أوفيديوس حوالى من عام ١ ق . م الى ٢ م ، كتبها فى شكل الشعر التعليمى Didactic Elegy كتبت بالوزن السداسى ، مكونة من ثلاثة كتب ، الكتاب الأول موجه للرجال ويتحدث عن كيفية العثور على امرأة ، ويشمل النصائح حول أماكن الالتقاء وأسلوب جذب الانتباه ، الكتاب الثانى موجه للرجال أيضا ويتحدث عن كيفية الاحتفاظ بالمرأة ، أما الكتاب الثالث فهو موجه إلى النساء و يتناول كيفية جذب الرجل و الحفاظ عليه ، ويشمل النصائح المتعلقة بالمظهر و السلوك .

ثروت عكاشة ، أوفيد فن الهوى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الطبعة الثالثة ، ١٩٩٠

[٦] – الغزليات amores ، هو أول عمل شعرى لأوفيديوس ، نشره بعد عام ١٦ ق .م ، كتب فى الشكل التقليدى للشعر الإليجى ،و يتآلف ديوان الغزليات من ثلاثة كتب . الكتاب الأول يحتوى على خمس عشرة قصيدة و الكتاب الثانى يحتوى على تسع عشرة قصيدة و الثالث على خمس عشرة قصيدة وهى فى مجموعها تسع و أربعون قصيدة تتناول معظمها خبرات الشاعر أوفيديوس العاطفية و التغنى بمحبوبته " كورينا " Corinna .

علاء صابر ، ديوان الغزليات للشاعر اللاتينى أوفيديوس ، المركز القومى للترجمة ، الطبعة الأولى ، ٢٠١٣

(Propertius)، بل كان يُحمّل بـ **دلالات اجتماعية عميقة**؛ فكان يعد رمزًا معقدًا للهوية، والأنوثة، والطبقة، والسلطة، والعلاقة بين الخاص والعام.

وقد اتبعت الباحثة المنهج التحليلي في تناول نصوص أوڤيديوس التى ذكر فيها دلالات الشَعْرْ وتلك النصوص مقتبسة من عملي أوفيديوس " فن الهوى " و "الغزليات".

أولاً– الشَعْرْ عند شعراء ما قبل أوڤيديوس

كان لـ شَعْرِ المرأة أهمية في قصائد الشاعر السكندري كاليماخوس(٣١٠–٢٤٠ ق.م.) **Callimachus** " وبوجه خاص في "ديوان الأسباب" و" النشيد الموجه إلى أثينا" ، يأتى موضوع خصلة شعر برنيكي coma Berenices من أهم موضوعات الكتاب الرابع من ديوان الأسباب لـ كاليماخوس وتحكي كيف أن كونون Conon، فلكي القصر، قد تظاهر بالعثور على خصلة شعر الملكة بين النجوم في السماء، تلك الخصلة التى كانت برنيكي قد قدمتها لمعبد الربة أفروديتي زيفيريتيس وفاء بنذر قطعته على نفسها حال عودة زوجها سالما من الحرب السورية الثالثة، ويدعي كونون أن الخصلة تحولت إلى كوكب سماوي كان موجودا ضمن مجموعة كواكب تشمل: كوكب الدب الأكبر Ursa major وكوكب العواءBotes وكوكب العذراء Virgo وكوكب الأسد Leo ؛ ولقد كتب الشاعر الروماني كاتولوس المقطوعة ٦٦ من ديوانه تحمل أيضاً اسم «خصلة برينيكي» [٧]. وتعتبر ترجمة لقصيدة كاليماخوس، مما أدى إلى معرفة تفاصيل قصتها بصورة جيدة. [٨].

في حين لم يبقَ من قصيدة كاليماخوس إلا القليل،[٩] فإن قصيدة "خصلة بيرنيكي" للشاعر اللاتيني كاتولوس وهى قصيدة رثائيةٌ بشكلٍ خاص، تقدم المزيد عن خصلة الشعر تلك، إذ تُروى من منظور الشَعْرْ نفسه وهو يُنقل إلى السماء ويتوق للعودة إلى بيرينيكى، حيث يُمكن لسيدته أن تُحبه وتُعطره. وتروى هذه الخصلة صدمة جرفها من المعبد إلى البحر ثم إلى السماء بين الأبراج الأخرى لكن الخصلة لم تستسلم بعد لمصيرها؛ فهى لم تسعد بوضعها بين النجوم المتلألأة فقد تركت رأس سيدتها التى كثيرا ما

---

[7] – Catul., 66.

[٨]– عبدالله حسن المسلمي، كاليماخوس القوريني : شاعر الاسكندرية، منشورات الجامعة الليبية ، طرابلس ١٩٧٣، ص ص ٢٨٨–٨٩.

[9]– Dee, L.C ., “Berenice and her Lock.” TAPhA , vol. 141. no .2: (2011) . p. 229

ارتوت معها بأكثر الدهانات رقة وأطيب العطور رائحة. [١٠] إنها تفتقد للدهانات التي كانت تضعها بيرينيكى على شعرها عندما كانت صغيرة، وهو ما عبر عنه الشاعر بقوله:

non his tam laetorrebus, quam me afore semper,
afore me a dominae vertice discrucior,
quicum ego, dum virgo quidem erat, muliebribus expers
unguentis, una vilia multa bibi. (Cat., carm. 66, 75-79.)

لست مبتهجا لهذه الأمور السعيدة ، كما أشعر بالألم لكونى دائما غائبا

أتألم لكونى غائباعن رأس محبوبتى ،

التي منذ عهد بعيد – منذ أن

كانت عذراء – قد ارتويت كثيرًا من

دهانات الشَعْرْ التي كانت تضعها. [١١]

وعندما تم رفع هذه الخصلة إلى السماء استقرت بالقرب من تاج أريادنى في حضن كوكب الزهرة ككوكبة جديدة تشهد على إيمان بيرينيكى. وهي الآن تطلب عطاءً خاصا بها على شكل عطر يجب على كل عروس من العرائس الجدد اللاتي يكرمون العفة والحب الدائم أن تقدمه للخصلة؛ إن هذه الصورة هى انعكاس تداخل **الزفاف** مع **الأسطورة** – إذ تتحوّل الخصلة، وهي مادية وحسية، إلى كيان سماوي خالد. لكن قبل أن تبلغ مصيرها النجمّي، تحتفظ برغبة **التمتع بالهدايا** – وهو ما يجعل القصيدة تحتفظ بروح العالم الأرضي، المادي، الأنثوي، حتى في انتقالها إلى السماء؛ وفي أبيات كاتولوس التالية نجده يُقرن الجسد الأنثوي بالمجوهرات والشعر والإهداء الطقسي، لا بروح التزاوج الواقعي فقط، ويشير على ما يبدو إلى روح العطاء المتبادل بين الزوجين حينما يحثهما على تقديم أفخم الهدايا إلى خصلة الشعر،[١٢] أو كما يقول:

nunc vos, optato quas iunxit lumine taeda,
non prius unanimis corpora coniugibus
tradite nudantes reiecta veste papillas,
quam iucunda mihi munera libet onyx,

---

[10]– Hollis , A . S ., " The Nuptial Rite in Catullus 66 and Callimachus' Poetry for Berenice " Zeitschrift fur Papyrologie und Epigraphik , Bd 91, (1992), p. 28.

[١١] – ترجمة (بتصرف) علاء صابر ، قصائد من ديوان الشاعر اللاتينى كاتولوس ، المركز القومى للترجمة ، ٢٠١١، ص . ١٩٠

[12] – Putnam, C. J. M, "Catullus 66. 75-88 ", CPh., vol. LV. no. 4. (1960). p. 223.

vester onyx, casto colitis quae iura cubili.[13](Cat., Carm. 66 , 80 – 85)

و الآن، أيتها الفتيات، اللاتي وحدتكن شعلة (الزفاف) بنورها المنشود،

لا تسلمن أجسادكن إلى أزواجكن المحبين وأنتن عاريات الصدور،

قبل أن تقدم الجرة المصنوعة من العقيق

الهدايا المفضلة لدىَّ، والتي هى لكن أنتن،

أيتها الفتيات، يا من تقدسن الزواج فى علاقة طاهرة .

وعلى الرغم من أن قصيدة كاتولوس خيالية، فإن كوكبة بيرينيكى حقيقية وتبتعد حوالى ٣٠٠ مليون سنة ضوئية وتعد إخلاص هذه الخصلة لسيدتها دليلا على إخلاص بيرينيكى لزوجها.[١٤]

اعتبر نص كاليماخوس – وإن كان غير مكتمل – تأسيساً لموضوع الشَعْرْ والحب في الإليجيات اللاتينية. ولذلك الراجح أن أوڤيديوس في قصائده التى تتحدث عن الشَعْرْ وتصفيفه قد تاثر بـ كاليماخوس، وإن كان أوڤيديوس قد توسع في دراسته للشَعْرْ واستخدمه بشكل رمزي سياسي واجتماعي واقتصادي. ومع تطور الشعر الإليجي اللاتيني، أصبح شَعْر الأنثى بمثابة استعارة لحالة الفتاة نفسها. فإن الشَعْرْ الأشعث تحديدًا أصبح اختصارًا في الإليجيات اللاتينية (خاصةً فيما يتعلق بنساء الأساطير) لامرأة في ورطة والشَعْرْ الأشعث الناتج عن النوم يرمز إلى لقاء غرامي؛ والشَعْرْ المنسدل لدى باكخوس يُمثل رغبةً غير متحضرة؛ وسحب الشَعْرْ للخلف يعكس شخصيةً في حالة حداد.[١٥] وأضافت نانديني باندى أن الشَعْرْ يشكل الذات والهوية لدى المرأة ويمثل أيضًا الرغبة والسيطرة الذكورية.[١٦]

ثانيًا– الشَعْرْ عند كل من تيبولوس وبروبرتيوس:

اهتم الشَعْرْاء الإليجيون بـ شَعْر النساء، واستخدموا الشَعْرْ كوسيلة مجازية لتسليط الضوء على التسلسل الهرمى للسلطة التي تشكل أساس المجتمع الروماني. فالمرأة ذات الشَعْرْ الطويل تأمر وتنهى ولها مكانة لدى الحاكم.[١٧] وبالمثل فإن التقسيم التقليدي لشَعر العروسة حيث يقسم شعرها إلى ستة خصلات sex

[١٣] - تعكس هذه الأبيات أسلوب كاليماخوس المتكلف والدقيق، والذي نقله كاتولوس بأمانة شعرية. نراها تُظهر تداخل الجسد والزينة والطقس، وتوترًا طريفًا بين الحياء والعطاء، مما يعكس جماليات الشعر السكندري – حيث لا يكون الحب جسديًا مباشرًا، بل يُشترط عليه الشعر، والزينة، والرمز. المرجع نفسه، ص ٢٢٣

[14] – Dee, L.C., op. cit., p. 230

[15]– Hälikkä, R., “Sparsis Comis, Solutis Capillis: ‘Loose’ Hair in Ovid’s Elegiac Poetry.” Arctos, vol. 35, (2001). p. 34.

[16]– Pandey , N . B ., op . cit. p. 454

[17]– Levine, M. M., “The Gendered Grammar of Ancient Mediterranean Hair.” In Off With Her Head!: The Denial of Women's Identity in Myth, Religion, and Culture, edited by Howard Eilberg Schwartz and Wendy Doniger, (1995), p. 100.

crines يمثل رمزًا لاستسلامها لزوجها.[١٨] وهذا يجعل الشَعْرْ رمزًا ومجازًا لباقي العلاقات المتعددة، مثل العلاقة بين السيد والتابع، وبين الذكر والأنثى داخل الأسرة وكذلك البناء السياسي.

بيّن الشعراء الإليجيون، منذ العصر الأوغسطي، أن الشعر وصبغه يمثلان مظهرًا من مظاهر التأثر بالثقافات الأجنبية داخل المجتمع الروماني. وقد اتخذ كل من تيبولّوس وبروبرتيوس موقفًا نقديًا تجاه هذه المظاهر، حيث عبّرا في أشعارهما عن معارضتهما لفنون التجميل وتزيين الجسد، معتبرين إياها خروجًا عن القيم التقليدية للمجتمع الروماني، وتعبيرًا عن انحلال أخلاقي مستورد من الشرق أو اليونان؛ فقد ورد في قصيدة تيبولّوس الكتاب الأول، القصيدة الثامنة، ما يعبر عن رفضه لفنون التجميل المستوردة، و الرغبة في العودة إلى بساطة المظهر والصدق في الحب:[١٩]

Quid tibi nunc molles prodest coluisse capillos
Saepeque mutatas disposuisse comas,
Quid fuco splendente genas ornare, quid ungues
Artificis docta subsecuisse manu? (Tib., Elegy .1. 8. 9-12)

ما الفائدة التي تعود عليك الآن من تصنيف

شعرك الناعم أو تغيير ترتيب خصلاته باستمرار،

ماذا عن الخدود التي تصبح جميلة بفعل الصبغات

اللامعة، وفى تشذيب الأظافر بيد الفنان الماهرة؟

كما حذر تيبولّوس النساء من استخدام مستحضرات التجميل وصبغات الشَعْرْ، ويقول إن هذه الأدوات تجعل المرأة أكثر إغراءً، وتخدع الرجل رغم تقدمها في العمر:

Heu sero revocatur amor seroque iuventas،
Cum vetus infecit cana senecta caput.
Tum studium formae est: coma tum mutatur, ut annos
Dissimulet viridi cortice tincta nucis؛
Tollere tum cura est albos a stirpe capillos, (Tib., Elegy. 1. 8 . 41 – 43)

آهٍ، يتأخر استرجاع الحب ويتأخر الشباب،

حين يكسو الشيب الهرم الرأس. ثم ينشأ الهوس بالجمال:

يتغير الشعر حينها ليستر الأعوام، يُصبغ بقشرة الجوز الخضراء؛

ويصبح الهاجس حينئذٍ نزع الشعر الأبيض من منبته.

[18]– Hersch, K. K., The Roman Wedding: Ritual and meaning in Antiquity, Cambridge, (2010). p. 74.

[19]– Swain, N., A Freak in the Sheet, a story in the Gutter Narrative, Comics theory, and Ovid's Amores, Ph.D., University of Bristol, United Kingdom (2021), p. 143

أما بروبرتيوس فيقدم نصيحة لمحبوبته في قصديته الثامنة عشر من الكتاب الثاني فحواها أن قبول جمالها الطبيعي وعدم تقليد الآخرين:

Nunc etiam infectos demens imitare Britannos,
ludis et externo tincta nitore caput?
ut natura dedit, sic omnis recta figurast: (Prop., Elegy. 2. 18, 23 -25.)

"أأنت الآن يا حمقاء! تقلدين البريطانيات الملونات بالأصباغ،

وتلهين بتلوين شَعرَكِ بصبغة أجنبية براقة؟

إن الجمال الحقيقى هو ما وهبته لك الطبيعة."

من الواضح أن كلا من تيبولّوس وبروبرتيوس قد أدانا صبغة الشَعْرْ بوصفها نوع من أنواع الخداع الأنثوي. وهو الأمر الذي تؤكده مقطوعات أخرى من أشعارهما؛ حيث نجد تيبولّوس يحذر المحبات من التخفي من خلال تصفيف شعرهن أو تلوين خدودهن أو محاولة كبار السن منهن صبغ شعرهن و نتف شعرهن الرمادي؛ في هذا القسم، ينتقل تيبولوس من السخرية إلى النصيحة، محذرًا من زوال الجمال وسرعة الزمن، ومن العبث بمشاعر الشباب؛ وهو ما تمكن أن نستنتجه من الأبيات التالية:

Tollere tum cura est albos a stirpe capillos
Et faciem dempta pelle referre novam.
At tu, dum primi floret tibi temporis aetas,
Utere: non tardo labitur illa pede.
Neu Marathum torque: puero quae gloria victo est? (Tib. Elegy. 1. 8. 45 – 48)

"وفي ذلك الحين يصبح الهمّ نزع الشعر الأبيض من جذوره.

و استعادة وجهٍ جديدٍ بإزالة الجلد (تغيير لون البشرة).

أما أنتِ، فاغتنمي شبابكِ ما دام في ذروته،

فإنه لا يمضي بخطى بطيئة.

ولا تُعذّبي ماراثوس: فأيُّ فخرٍ في أن يُقهَر صبيّ؟ "

كذلك انتقد بروبرتيوس بشدة حيل النساء في إغواء الذكور وخداعهم ويتحسر على الموضات الأجنبية التى تقلدها الفتيات الرومانيات ومنها استخدام البريطانيات لطلاء الوجه باللون الأزرق. ويحذر الفتيات من المشكلات التى سوف تواجهها في العالم السفلى ويدعوها بالفتاة التى لا طعم لها:

turpis Romano Belgicus ore color.
an si caeruleo quaedam sua tempora fuco
tinxerit, idcirco caerula forma bonast?
illi sub terris fiant mala multa puellae,
quae mentita suas vertit inepta comas.(Prop . Elegy . 2. 18d . 26-31)

إن أحمر الشفاه البلجيكي مخجل على الوجه
الروماني . إذا كانت امرأة ما قد زينت
جبهتها بصبغة زرقاء هل جمال اللون الأزرق
يكون مرغوبًا على ذلك الأساس ؟ إلى أسفل
الجحيم كل من يغرى تلك الفتاة التي تصبغ
شعرها بغباء بلون زائف .

إن مقطوعة بروبرتيوس هذه والتى تُمثّل جزءا من الشعر الإليجي الذي يتقاطع فيه الجمال والجنس بالسياسة الثقافية؛ فهي لا تناقش الزينة بوصفها مسألة سطحية فقط، بل كعلامة على انحلال القيم الرومانية وتهديدا لهوية المرأة المثالية الرومانية. إن تفضيل بروبرتيوس للون البشرة الأصلي الطبيعي ينم عن رفضه للعادات والتقاليد الدخيلة المستوردة من خارج روما. فضلا عن أن الشعراء الإليجيين قد تعاملوا مع شَعرِ المرأة على أنه مصدر من مصادر قوتها الجنسية، فهو يضعها على قمة التسلسل الهرمى الجنسي، ويرفض الشعراء الإليجيون محاولات النساء للممارسة السلطة الجنسية من خلال زيف الصبغ الأجنبية[٢٠].

ثالثًا– الشَعْرْ عند أوفيديوس:

على النقيض من موقف كل من تيبولوس وبروبرتيوس فقد تبنى أوڤيديوس ضرورة استخدام مستحضرات التجميل والعناية بالشَعْرْ، ليس بهدف تعليم النساء طرق العناية بالوجه كما جاء في كتابه مستحضرات تجميل الوجه[٢١] Medicamina faciei femineae ولكن أيضا لينصح النساء بالاهتمام بشكل خاص بمظهرهن كما جاء في الكتاب الثالث من عمله "فن الهوى" Ars Amatoria الذى فيه يخصص أوڤيديوس مائة وخمسين سطرًا لفوائد استخدام أدوات التجميل وتصفيف الشَعْرْ. [٢٢]ومن المؤكد أن أوڤيديوس ليس على خلاف مع تيبولّوس وبروبرتيوس فحسب ولكنه يدرك أيضا أن هذه الوسيلة تستخدمها النساء لتحسين أوضاعهن كعاشقات رثائيات.[٢٣]

---

[20]– Swain, N., op . cit. pp . 142-143.

[21] - –عن مستخضرات تجميل الوجه عند أوفيديوس انظر

Johnson, M., Ovid on Cosmetics: Medicamina Faciei Femineae and Related Texts . London. 2016.

[22]– Gibson, R. K., Ovid, Ars Amatoria Book 3. Cambridge. 2003.p. 151

[23] – Burkowski, J. M. C., The Symbolism and Rhetoric of Hair in Latin Elegy (Ph.D). University of Oxford. (2012). p . 58

فبينما يكتفي بروبرتيوس وتيبولوس بإدانة صبغ الشعر بوصفه نوعًا من الخداع الأنثوي، فإن أوفيديوس هو من يمنح هذه الممارسة، وتصفيف الشَعر بوجه عام، معالجة أطول. ففي الكتاب الثالث من عمله المسمى *فن الهوى" Ars Amatoria*، وفي قصائده "قصائد الحب – الغزليات" *Amores* ، يصبح تصفيف الشعر **وسيلة لفهم** العلاقة بين المظهر والواقع، وقبل كل شيء بوصفه **وسيلة لتحليل** الفروقات بين الجنسين وهيمنة كل منهما، تلك التي تغلفها قواعد اللياقة الاجتماعية وبلاغة الشعر الإليجي. كما يستخدم أوفيديوس الشَعر أيضًا للتعليق على انقلابات في موازين القوة التى امتلكها شعر المرأة، ويتجلى ذلك بوضوح في فقدان المرأة الكارثي لشَعرِها بسبب الصبغ المفرط، الذي يجعل "الفتاة المحبوبة" في "الغزليات" تعتمد على شعر ألماني مستعار بعد أن لم يعد لديها شعرا .iam tibi nulla coma est لتقوم بصبغه، وهنا يتمثل البعد **السياسي الرمزي** في الشَعرِ المستعار الجرماني يُعد استعمارًا ثقافيًا مقلوبًا — حيث تَستخدم المرأة ما غنمه الرومان لتغطية عيب أحدثته بنفسها. ويبدو أن هذا التأنق الذاتي المدمر للمرأة، وطمعها، واستغلالها لمواردها الطبيعية، مرآةً تعكس اعتماد الرومان المتزايد على اليد العاملة المستوردة والسلع الاستهلاكية، بل وحتى مجازًا لانحدار روما نفسها.[٢٤] .

وعلى النقيض من تيبولّوس وبروبرتيوس، فإن نية أوڤيديوس المعلنة في الكتاب الثالث من عمله "فن الهوى" هي تسليح النساء ضد الذكور. [٢٥] ويبدو أن نصيحة أوڤيديوس حول العناية بشعر المرأة تؤكد مخاوف بروبرتيوس في قصيدته الثامنة عشر من الكتاب الثاني، لقد قدم أوڤيديوس موضوع شَعر المرأة من منظور ذكوري. فهو يقوم بتشكيل تحالف بين الراوي التعليمي الذكورى والجمهور النسائي. ويظهر أوڤيديوس معرفة واضحة بطبيعة المرأة الرومانية التي تسعى إلى تجهيز نفسها على أكمل وجه للعرض العام. هنا يحتل الشَعْرْ مرتبة عالية في الخداع ويصبح الشَعْرْ سلاحًا في يد المرأة ضد الصلع الموجود عند الذكور. ويتوسع أوڤيديوس في الحديث عن فضائل الشَعْرْ الذي لم يعد موجودًا: ناعم مثل الحرير،[٢٦] مغزول بدقة، ذو ألوان ممزوجة، يمكن التحكم فيه بسهولة، قابل للتكيف مع مائة تسريحة .[٢٧]

---

[24] – Pandey, N. B., op. cit., p. 457

[25] - Swain, N. J., op. cit . p. 143

[٢٦] – ناعم كالحرير: كان الحرير المستورد من الصين باهظ الثمن في العالم القديم. بسبب دقتها وشفافيتها.
Papaioannou, S. , “The Poetology of Hairstyling and the Excitement of Hair Loss in Ovid, Amores 1, 14.” QUCC . vol. 83 . (2006) . p. 46

[27]– Pandey, N. B., op. cit., p.458

ويحسد أوڤيديوس النساء المسنات لأنهن قادرات على صبغ شعرهن الأبيض بالصبغة الألمانية، في حين تصبغ المرأة شعرها بعصارات جرمانية، وتضفى عليه بفنها ما يفوق هبات الطبيعة:

Femina canitiem Germanis inficit herbis,
Et melior vero quaeritur arte color: (Ovid, Ars Amatoria III, 163- 164.)

" تصبغ المرأة شعرها الأشيب بأعشاب جرمانية،
ويُبتغى بالحيلة لونٌ أجمل من الحقيقي."

وهو أيضا لا يرى أي غضاضة في ارتداء الخصلات وشرائها أو شراء الشَعْرْ المستعار بدلاً من شعرها الطبيعي، وكان صبغ الشَعْرْ وارتداء الشَعْرْ المستعار أمرًا شائعًا في روما في عهد أوغسطسAugustus(٢٧ ق .م إلى ١٤ م)، ويمكن اعتبار هذه القصيدة انعكاسًا عامًا للموضة:

Femina procedit densissima crinibus emptis,
Proque suis alios efficit aere suos.
Nec rubor est emisse; palam venire videmus
Herculis ante oculos virgineumque chorum. (Ovid, Ars Amatoria III, 165-168) .

" تمشي المرأة متباهية بخصلات كثيفة، وقد اشترتها،
وتجعل من شعر الغير، بمالها، شعرًا لها.
ولا خجل في شرائه؛ نراها جهارًا تمشي،
أمام عيني هرقل[٢٨] وجوقة العذارى".

أما بالنسبة إلى النساء اللاتي لديهن شعرهن الطبيعي يقدم أوڤيديوس لهن نصائح قيمة حول اختيار تسريحة الشَعْرْ التي تتناسب مع وجوههن، الكتاب الثالث من فن الهوى، الأبيات (١٣٣-٥٢). ويبين لهن أن مظهر الشَعْرْ الأشعث غير المرتب يبدو جذابًا، فالشعر المهمل يبدو جميلا حين ترى فيه الجمال الذى يأتى برؤيته على أنه تلقائي، وهى الحالة التى أشعلت الحب في قلب هيرقل تجاه إيولي **Iole** ابنة إيوريتوس **Eurytus** ملك أويكاليا **Oechalia** التى دمرها هيرقل؛ الكتاب الثالث من الرسائل، الأبيات (١٥٣-١٥٨).

و يوضح أوڤيديوس فى عمله "الغزليات" الكتاب الثاني، القصيدة الثانية، أن جاذبية المرأة لا تكمن في جمالها الطبيعي فقط، بل في التفكير في مدى قدرتها على الظهور بشكل أفضل. وهذا التجمل يعد جزءًا من العبادة الدينية cultus:

candida me capiet, capiet me flava puella,

[٢٨] – يقصد أوفيديوس معبد هرقل وربات الفنون فى ساحة الملعب وقد شيده فولفيوس نوبليور عام ١٨٩ ق .م
– ثروت عكاشة، المرجع السابق، ص ٢٠٤

est etiam in fusco grata colore Venus.
seu pendent nivea pulli cervice capilli,
Leda fuit nigra conspicienda coma;
seu flavent, placuit croceis Aurora capillis.
omnibus historiis se meus aptat amor. (Ovid., Amores. 2. 4, 39-44 .)

"قد تأسرني الفتاة البيضاء، وقد تفتنني الشقراء
فـ (الإلهة) فينوس جميلةٌ حتى بلونها الداكن.
وإن تعلّق شعرٌ أسودٌ على عنقٍ ثلجي،
فـ ليدا ستُبهر بشعرها القاتم؛
أو إن كان ذهبيًا، فقد أعجبَ شعرُ أورورا (الفجر) الذهبي.
حبّي يتكيّف مع كل تلك الحكايات." [٢٩].

إن استخدام مستحضرات التجميل والعناية بالشَعْرْ في الشِعر الإليجى يعكس اهتمام المرأة بالحفاظ على جمالها وإنها تقاوم التقدم الطبيعي للعمر الذي سيجعلها أقل نجاحًا في جذب العاشق الإليجى. وقد لاحظت إليزابيث بارتمان**Bartman** أن رأس المال الرمزي للمرأة يكمن في شعرها.[٣٠]

رابعًا: دور مصففة الشَعْرْ (الماشطة) وتأثيرها في المجتمع

صرح أوڤيديوس في قصيدته "فن الهوى" أن كل يوم يبزغ في روما تسريحة شعر جديدة في إطار الزينة النسائية وهو بدون شك يشير إلى وجود عدد غير محدود من مصففات الشَعْرْ (الماشطات)؛ ويشير البيت التالي إلى وفرة تسريحات الشعر التى تظهر في روما كل يوم؛ حيث يقول أوفيديوس:

Adicit ornatus proxima quaeque dies. (Ovid., Ars Amatoria III, 152 .)
" كل يوم جديد يضيف زينة جديدة (تسريحة شَعْرْ)".

إن القيام بتصفيف الشعر يشير أيضًا إلى مفهوم القوة الأنثوية. وقد تم الحديث عن مصففي الشعر على وجه الخصوص مرتين في ديوان "الغزليات" Amores لـ أوفيديوس (القصيدة الحادية عشر من الكتاب الأول والثامنة من الكتاب الثاني). وقد تم تخصيص القصيدة الحادية عشر من ديوان"الغزليات" للتوسل إلى مصففة شعر لتوصيل رسالة من الشاعر إلى كورينا. تم وصف الماشطة في السطر الأول من القصيدة بأنها، Colligere incertos et in ordine ponere crines docta، "بارعة في لملمة خصلات الشعر المبعثرة، وتنظيمها بمهارة. " (السطر ١). ويظهر من نفس القصيدة أن الماشطة تتمتع

[٢٩] – ترجمة (بتصرف) ، علاء صابر، ديوان الغزليات للشاعر اللاتينى أوفيديوس، الطبعة الاولى، المركز القومى للترجمة، القاهرة ٢٠١٣ ، ص، ٢٠١

[30] – Bartman,E., "Hair: the Artifice of Roman Female Adornment." AJA . vol. 105. no.1: (2001), pp. 1-4.

بسلطان ما على كل من المرأة والرجل اللذين هما أعلى منها اجتماعيًا. و تظهر قوتها من خلال استعداد الشاعر للتوسل إلى خادمة السيدة. وبالتالي، فإن أصل قوتها هى القدرة على تجميع من هم غير مترابطين وكذلك ماهم مبعثرين. وفقًا لهذا، يبدو أن ديناميكيات القوة بين الشخصيات الثلاث تضع الماشطة في المقدمة، وكورينا في المرتبة الثانية، و أوفيديوس في الأسفل. يشير هذا الترتيب إلى الهيمنة الأنثوية في بداية "الغزليات". وعلى الرغم من القوة الأنثوية الظاهرة بقوة في جميع أنحاء القصيدة ، فإن فكرة قيام أوفيديوس باستخدام تلك القوة للسيطرة على كورينا تكمن تحت السطح. يدرك أوفيديوس القوة التي تمتلكها الماشطة ويستخدمها لصالحه الخاص للسيطرة على كورينا. بدوره، يستغل أوفيديوس مرة أخرى رمز الشعر الأنثوي من أجل نقل الهيمنة الذكورية [٣١].

ويتضح من خلال أسماء الماشطات هؤلاء، أنهن على ما يبدو، كن مولودات في الشرق اليوناني، وعلى الرغم من وضعهن الاجتماعي والاقتصادي الضعيف، فإن مهارتهن الخاصة في التعامل مع الشَعْرْ أعطتهن مكانة عظيمة داخل الأسرة الرومانية[٣٢] ؛ فإن الماشطة (أخصائية التجميل) ornatrix ، التي كانت في أغلب الأحيان عضوًا من عبيد المنزل، وكانت ذات أهمية كبيرة وتعتبر متفوقة على عبيد المنزل الآخرين.[٣٣]

وينصح أوڤيديوس النساء على وجه الخصوص بعدم مهاجمة مصففات شعرهن، كما ينصح النساء بمنع الرجال من مشاهدة تصفيف شعرهن أو إلقاء نظرة خاطفة على شعرهن الخفيف الذى يخفونه تحت الشَعْرْ المستعار. وعلى ذلك فإن إساءة معاملة السيدة للماشطات تجعل الماشطة توشى بهذه الأسرار إلى العاشق. هذه النصيحة تعبر عن الخوف من عنف العبيد وهو مشهود لهن في السجل القانوني[٣٤]؛ ومن

---

31 - Eisenberg, L., op . cit . pp. 17- 18.

32– Shumka, L. , "Designing Women: The Representations of Women's Toiletries on Funerary Monuments in Roman Italy." In Roman Dress and the Fabrics of Roman Culture, edited by: Jonathan Edmondson and Alison Keith, (2008), p. 185.

33 – McKeown, J. C., Ovid., Amores, vol. II: A Commentary on Book One, Liverpool (1989), p. 311.

يشير مك كيون أن الماشطات كن طبقة متفوقة من العبيد مشيرًا كدليل إلى مصففات شعر كليوباترا إيراس Iras التى ذكرها بلوتارخوس فى عمله أنطونيوس Plut . Ant . 60 . 1.7

καὶ Εἰρὰς ἡ Κλεοπάτρας κουρεύτρια (وإيراس خادمة كليوباترا)

34– Bradley, K., Slavery and Society at Rome, Cambridge (1994), p. 113.

– نادرًا ما تُسجَّل حوادث اعتداء العبيد الرومان على أسيادهم، ولكن تُعرف حالتان منفصلتان من أعمال عنف قاتلة ضد رجال بارزين، وقعتا في عهد نيرون وتراجان. كانت الضحية الأولى لوكيوس بيدانيوس الثاني L. Pedanius Secundus، حاكم المدينة، الذي قُتل عام ٦١ ميلادية، أما الضحية الثانية فكان لاركيوس ماكيدو Larcius Macedo، وهو عضو في مجلس الشيوخ برتبة بريتور، وقد قُتل عام ١٠٨ ميلادية؛ نظرا لقسوته غير العادية في معاملته للعبيد. وهناك

الواضح أن الماشطات كن في وضع فريد لإلحاق الأذى بسيداتهن. إن هؤلاء العبيد الموثوق بهن يستخدمن أسلحتهن والمقصود بأسلحتهن هنا هى أسرار سيداتهن من النساء من ورائهن وخصوصًا في اللحظات التي يكونوا فيها أكثر ضعفًا:

At non pectendos coram praebere capillos,
Ut iaceant fusi per tua terga, veto.
Illo praecipue ne sis morosa caveto
Tempore, nec lapsas saepe resolve comas.
Tuta sit ornatrix; odi, quae sauciat ora
Unguibus et rapta brachia figit acu.
Devovet, ut tangit, dominae caput illa, simulque
Plorat in invisas sanguinolenta comas.(Ovid. Ars Amatoria. 3. 235- 242 .)

"ولكنني أنهاكى عن أن تُظهري شعركِ غير ممشّط أمام الناس،
وأن تتركينه منسدلًا مفكوكًا على ظهركِ.
واحذري بشكل خاص أن تكوني متجهمةً في ذلك الوقت،
وألا تفكّين خصلاتك المنسدلة مرارًا وتكرارًا.
ولتكن مزيّنتكِ غير مؤذية؛ فأنا أكره تلك التي تجرح الوجه بأظافرها،
وأكره المرأة التى تغرز الدبوس الذي تحمله في ذراعي (الماشطة) بقسوةٍ.
تلك الماشطة، ما إن تلمس رأس سيدتها، حتى تلعنها،
وتبكي، وقد تلطّخ خصلات شعر سيدتها الكريهة لديها بدمها".

وعلى ذلك فإن نصيحة أوڤيديوس للنساء تشير إلى العنف المصاحب للممارسة اليومية لعملية تصفيف الشَعْرْ؛ وهو الأمر الذي يؤدى إلى اختلال توازن القوى بين السيدة ومصففة الشَعْرْ (الماشطة)، حيث إن معاملة الماشطة بعنف بوصفها أَمَة خاضعة لأوامر سيدتها يؤدى إلى انتقام الماشطة من سيدتها وذلك بكشف أسرارها. ولذلك نجد الشاعر يحذر محبوبته من التعامل بعنف [٣٥]. فقد كانت النساء

ضحية أخرى هو هوستيوس كوادرَا Hostius Quadra ، الذي قُتل في عهد الإمبراطور أوغسطس، وربما شملت أسباب قتله اعتداءات جنسية. ولم يكن حتى مالك العبيد الذي كان هو نفسه عبدًا سابقًا في مأمن من الهجوم، كما يظهر من حالة ماركوس تيرينتيوس يوكوندوس .M. Terentius Jucundus.
المرجع نفسه، ص ١١٣.

35 – Pandey,N. B., op. cit., p. 460

وكمثال على الخوف من فقدان السلطة والنفوذ وكذلك الخوف من تأثير الشدة والقسوة من السادة تجاه أتباعهم نجد الطاغية ديونيسوس Dionysius I كان خائفًا إلى حد أنه لم يكن يسمح للحلاق أن يقترب من رأسه بشفرة (الحلاقة). ولذلك قام بتعليم بناته لكي يقصصن له شعره (cf., Cic., Tusc. V, 20). ربما كان هذا الخوف جادا قبل توافر المرايا المنزلية

الرومانيات ينفجرن غيظًا على ماشطاتهن ويضربنهن بإبرة الشعر(acus) ، كما هو موصوف ومُدان في Ars Amatoria 3.239–242. ويمثّل هذا الفعل عنفًا رمزيًا يُعيد إنتاج علاقة السلطة بين السيّد والخاضع، ولكننا نجد الشاعر في الوقت نفسه يُهددها(السيدة – محبوبته)، لأنه يُذكّرها بإمكانية قيام الإماء بقلب الأمر ضد سيّداتهن القاسيات . [٣٦]

في قصيدته " الغزليات" يعطى أوڤيديوس تفاصيل أكثر عن سيطرة الماشطات على العشيقات ويوضح أن بإمكان الماشطة خداع العشيقة.[٣٧] الدور الثاني الذى تقوم به الماشطة هو التوسط في الحديث بين العاشق وعشيقته عندما يرغب العشيق في السيطرة على عشيقته من خلال الكلمات التى يرسلها العاشق إلى معشوقته من خلال الماشطة .[٣٨]

في عمله "فن الهوى" ينصح أوڤيديوس الرجال ببناء تحالفات مع خادمات العشيقات ancillae و الماشطات ornatrices اللائي يتمتعن بثقتهن ويتحلين بالولاء لهن:

Proxima consiliis dominae sit ut illa, videto,
Neve parum tacitis conscia fida iocis.
Hanc tu pollicitis, hanc tu corrumpe rogando:
Quod petis, ex facili, si volet illa, feres. (Ovid., Ars. Ama. I, 352 - 356 .)

انتبهى، فإن تلك الخادمة هى الأقرب إلى أسرار سيدتها،
واحرصى ألا تكون غير وفية، وهي العالِمة بما يحدث
.من مزاحٍ خفي (بالأحاديث السرية)
أغرِها بالوعود، وأغويها بالتوسلات،
. فما تطلبه، ستناله بسهولة — إن هي أرادت ذلك

وفى الكتاب الأول من عمله "الغزليات" يضع أوڤيديوس هذه النصائح موضع التنفيذ من خلال تجنيد ماشطة محبوبته كورينا بوصفها مرسال غرام لها .

Colligere incertos et in ordine ponere crines

مما سمح للسيد بمراقبة أكبر. و يذكر سويتونيوس في عمله "حياة القياصرة" هوس دوميتيانوس بالارتياب والخوف من الاغتيال، حتى إنه لم يكن يثق بمن حوله ويريد أن يراقب كل حركة خلفه أثناء تجوّله. فقام بتبطنين رواق الأعمدة بحجر الفينجيت اللامع، ومن خلال لمعانه، كان يستطيع أن يرى من خلال الانعكاسات كل ما يحدث وراء ظهره (cf., Suet., Dom. 14).

[36] – Pandey,N.B., "Fshion Victim? Domination and the Arts of Coiffure in Augustus Elegy", Abstract for the 146th APA Annual Meeting, *problems of Triumviral and Augustan Poetics*, New Orleans 2015, p. 1.

[37]– cf., Ovid., Amores. I,11,1-4.

[38] – Eisenberg, L ., op. cit., p. 17.

docta neque ancillas inter habenda Nape,
inque ministeriis furtivae cognita noctis
utilis et dandis ingeniosa notis . (Ovid. Amor. I, 11. 1-4)

"إن نابي خبيرة في جمع خصلات الشعر المبعثرة وتنسّقها في ترتيبٍ أنيق،
ولا يجوز أن تُعدّ نابي مجرد خادمة من الخادمات،
إنها خبيرة بـ خدمات ليالي الحبّ السرية،
إنها مفيدةٌ، وماهرةٌ في تبادل الرسائل الخفية. "

إن ظهور الماشطة نابي Nape في هذه القصيدة من قصائد ديوان "الغزليات"،[٣٩] ليس فقط بسبب حقيقة وجودها كأَمَة لكورينا، بل أيضًا بسبب خصوصية مهمتها: فهي ليست مجرد مساعدة، بل إن كونها المسؤولة عن شعر كورينا، هو ما يجعلها أكثر قربًا منها ويجعل منها خير مرسال غرام بين العاشق أوڤيديوس ومعشوقته، سيدتها كورينا، التى يكتب إليها أوفيديوس في هذه القصيدة يحثها ويشجعها على القدوم إليه ولقائه لقاء سريا. إنه واثق جدًا من قبولها، حتى أنه أنهى تلك القصيدة بإهدائه الألواح التى كتب عليها رسائله إلى فينوس، ربة الحب وباعثة الرغبة في نفوس المحبين والتى جعلت من تلك الألواح الخشبية المدون عليها رسائل الغرام ألواحا ذات قيمة كبيرة ولذلك وهبها لمعبد الربة فينوس [٤٠]. وعلى الرغم من هذا اليقين، فإن كورينا تقابل طلبه هذا بالرفض طبقا لما ورد في القصيدة الثانية عشرة من نفس الكتاب ، ويشرع الشاعر في لعن حظه السيء، الذي يلقي باللوم فيه جزئيًا على تعثر الماشطة على عتبة منزل الفتاة. [٤١]

ويقدم لنا أوڤيديوس بعض الصفات التي تتميز بها شخصية الماشطة في عمله "الغزليات"، حيث وصفها بالمثقفة "docta" أي الفتاة التي تعرف الأدبين اليوناني واللاتيني. وهذه الصفة docta تضع الماشطة في منزلة مساوية لمنزلة الفتاة والشاعر فهى ليست كأى أمة من إماء المنزل الأخريات. فلقد تعاملت مع رسالة أوڤيديوس التي من المؤكد أنها كتبت شِعرًا، ومع ذلك، فإن المهارة التي يعتمد عليها أوڤيديوس ليست قدرتها على ترتيب شَعر كورينا، بل توجيه كورينا نفسها نحو الاستجابة لرغبة العاشق. وهو بذلك يعبر عن قدرة الماشطة على السيطرة على مشاعر سيدتها ويعبر عن تمتع الماشطة بـ الدهاء

[٣٩] – يعود أصله إلى الكلمة اليونانية νάπη، أو "البستان" بستان من النباتات البرية التي يمكن فهمها على أنها شعر الفتاة التي يجب أن تتولى رعايته . انظر

Papaioannou, S. , op . cit. p. 53

[40] – cf., Ovid., Amor. I, 11. 25-28.

[41]– Swain, N. J., op . cit .p .158

الكافي للقيام بجمع العاشقين سويا. وهو بهذا أيضا يعبر عن إخلاص الماشطة و ولائها fida للشاعر، بدلاً من ولائها لسيدتها، عبر ثقته في قدرتها على إقناع كورينا بقبول مطالب أوڤيديوس.[٤٢]

أي أن الماشطة بسبب قربها من سيدتها لديها القدرة على إقناعها بأي شيء بنفس الكفاءة التى تمتعت بها في السيطرة على شَعرِ سيدتها ومن هنا فإن العاشق الذكر يستخدمها في إقناع عشيقته بأي شيء؛ كما أن الشاعر (أوڤيديوس) قد استخدمها في توصيل الرسائل إلى عشيقته كورينا. وبالتالي سوف تكون حليفا جديرًا في militia amoris شئون ميدان الهوى.[٤٣]

يشرع أوڤيديوس في تدريب الماشطة على القراءة ومراقبة ملامح كورينا أثناء قراءة رسالته:

Dum loquor, hora fugit. vacuae bene redde tabellas,
Verum continuo fac tamen illa legat.
Adspicias oculos mando frontemque legentis;
Et tacito vultu scire futura licet.
Nec mora, perlectis rescribat multa, iubeto;
Odi, cum late splendida cera vacat.(Ovid . Amor. 1. 11. 15 – 20)

"بينما أتكلم، يمضي الوقت هاربا؛ فأعيدي الألواح الفارغة كما ينبغي،
و مع ذلك اجعليها أن تقرأها فورًا.
راقبي عينيها، وأوصيكِ أن تراقبي جبهتها وهي تقرأ،
فمن ملامح وجهها الصامت يمكن التنبؤ بما سيحدث.
ولا تدعيها تؤجل، بل مُريها أن تكتب ردًا مطوّلاً بعد قراءتها،
فأنا أكره أن تبقى ألواح الشمع[٤٤] ساطعة، خاليةً من الكلام."

42– Pandey, N. B., op. cit., p. 461

43- Drinkwater, M. O.“ .Militia Amoris: Fighting in Love's Army.” In TheCambridge Companion to Latin Love Elegy, edited by Thorsen, T. S. Cambridge. 2013. p. 195

– يستخدم المصطلح militia amoris في التعبير عن التمرد على العقيدة الأوغسطية التي تمجّد الحرب والانتصار؛ والمصطلح يعد استعارة تعكس الميل الإليجي لتقويض القيم الرومانية التقليدية: فبدلًا من الـ الرجولة – الشجاعة virtus العنصر الرئيس في الخدمة العسكرية، يقدّم الشاعر صورة الرجل الخاضع للحبّ، المقاتل من أجل اللقاء واللمسة والنظرة. في سخرية مبطنة من بطولة الحرب التقليدية . المرجع نفسه ص ١٩٥

٤٤ – كان الرومان يكتبون على ألواح خشبية مغطاة بطبقة من الشمع، يُخدش بالقلم (*stilus*) ؛ وكان اللوح غير المستخدم يبقى لامعًا وأملسًا؛ أما اللوح المكتوب عليه فيبدو محفورًا، معبّرًا؛ أوفيديوس هنا لا يُظهر فقط خيبة العاشق، بل أيضًا يُدين تلك اللامبالاة الصامتة فـ"الردّ الفارغ" هو أسوأ من الرفض، لأنه لا يمنحه حتى فرصة الألم الواضح.

في قصيدته "فن الهوى" يستجيب أوڤيديوس لنصيحة الماشطة (مصففة الشَعْرْ) لتحديد الوقت المناسب لمقابلة عشيقته بنفس الدقة التى يقدم بها الطبيب خدماته إلى مرضاه .

Illa leget tempus (medici quoque tempora servant).(Ovid.Ars Amat., I, 357-8)

وستختار هى التوقيت المناسب[٤٥] (كما يراعي الأطباء المواقيت)

في قصيدته "الغزليات" الكتاب الأول ترسل كورينا ردا غامضًا حيث تقول الرسالة الحزينة " إنها لن تستطيع اليوم". " hodie littera posse negat" [٤٦]؛ مثلما تُمكن الزينة المرأة من إعادة تشكيل مظهرها الخارجي، تتيح لها الرسائل الغامضة إعادة تشكيل العلاقة على مستوى الخطاب، حيث يصبح الصمت أو الغموض شكلًا من أشكال الهيمنة. فالرفض هنا لا يُقال مباشرة، بل يُكتب بلغة مراوغة: "اليوم لا يمكنها" — لكن من يستطيع تفسير السبب؟ في الشعر الإليجي، تُحاط المرأة دائمًا بمساحة من الغموض، سواء في جسدها المُزيَّن أو في كلماتها غير المباشرة، وهذا ما يعكس قلق الرجل من المرأة التي لا يمكن التنبؤ بها، ولا السيطرة عليها لا جسديًا ولا لغويًا. ومن هنا تأتي أهمية الدور الذي كانت الماشطة تلعبه في توجيه مشاعر سيدتها، كما تلفلف خصلات شعرها، تجاه محبوبها؛ وإن كان أوڤيديوس يرى في الماشطات وأدوات التجميل وسيلتين للخداع، على الرغم من ثنائه في مواضع أخرى على براعة الماشطة. تكشف هذه الازدواجية عن خوفٍ ذكوري من قدرة أدوات الزينة وتصفيف الشعر على تحويل المرأة إلى ما يشبه الساحرات، وإخفاء الحقيقة خلف مظهر خادع .[٤٧]

خامسًا– الشَعْرْ رمزًا لسيطرة المرأة على الرجل عند أوفيديوس

ناقش أوڤيديوس موضوعات متعددة في أشعاره مثل الحب، والجمال، والافتتان بالمرأة من خلال الأوصاف المرئية ومنها الشَعْرْ، وقد وصف أوڤيديوس شعر المرأة بطريقة تدعم وتقوى جمال المرأة، وكانت هذه النظرة للجمال الأنثوي تشير إلى سيطرة المرأة في العلاقة الغرامية.[٤٨] حيث يستخدم أوڤيديوس الشَعْرْ الأنثوي كرمز لسيطرة النساء في قصائده. وقبل ربط الأفكار عن جمال المرأة بزيادة القوة الأنثوية يجب أن نأخذ في الاعتبار المعايير الموضوعية والمادية لجمال المرأة في روما القديمة.

---

[٤٥] – من بين عناصر الرؤية الإليجية للحب أن المرأة ليست دائمًا عدوًا أو هدفًا، بل هي ذات سيادة مزاجية، تحتاج "إعدادًا نفسيًا" وهو الدور الذي ينصح به أوفيديوس الماشطة أن تؤديه.

[46] – Ovid . Amor . 1. 12 . 2

[47]– Pandey,N. B ., op . cit . p. 463

[٤٨] – من الأمثلة على جمال الشَعر الذي يُشكّل تهديدًا، أسطورة ميدوسا. في "تحولات أوفيديوس"، اغتصب بوسيدون ميدوسا بسبب شعرها الجميل. ونتيجةً لذلك، حوّلت أثينا شعر ميدوسا إلى ثعابين. تُعاقَب ميدوسا على جمالها، ومع ذلك، ورغم كونه عقابًا، لا يزال شعرها الشبيه بالثعابين يتمتع بسلطة هائلة على الآخرين.

حيث تعكس تسريحات الشَعْرْ وتصفيفه في روما قديمًا العديد من الأفكار والمفاهيم الاجتماعية. فقد كانت تسريحات الشَعْرْ تعبر عن الطبقة الاجتماعية وبعض المعتقدات الدينية وكذلك الهوية الجنسية.[٤٩]

لم تكن هناك تسريحة شعر موحدة لجميع النساء، فبالنسبة إلى الفتيات عادة ما يتدلى الشَعْرْ على الرقبة، ويتطلب لف بعض أو كل الشَعْرْ للخلف ويقسم إلى أقسام ويلف على شكل كعكة في مؤخرة الرأس ويدل هذا النمط على العزوبية على أمل جذب الخطاب. أما بالنسبة إلى النساء، عادة ما يتم ربط الشَعْرْ أو تجديله على الرقبة والكتفين وهذه التسريحة هي تسريحة الشَعْرْ الرومانية التقليدية وتسمى العقدة وهى الأكثر شعبية بين النساء خلال العصر الجمهوري.[٥٠] وكانت النساء اللاتي يرغبن في التعبير عن القيم الرومانية التقليدية أن يصففن شعرهن بهذه الطريقة ومن أشهر من تقوم بهذه التسريحة هي أوكتافيا وليفيا لتسليط الضوء على ولائهم لروما وذلك من خلال معارضتهن لتسريحات الشَعْرْ الأكثر هلنستية التي تقوم بها كليوباترا .[٥١]

وكلما زاد طول الشَعْرْ كلما زاد التفوق على طبقات الاجتماعية الدنيا. وتعتبر النساء اللائي يرتدين الشَعْرْ المستعار ذوات مكانة أعلى حيث إن الشَعْرْ المستعار عادة ما يكون مستورد وبثمن باهظ.[٥٢] كما أن تصفيف الشَعر كان يستخدم للتعبير عن الهيمنة وهو ما يبرر قيام النساء بتخصيص قدر كبير من الوقت لتصفيف شعرهن ويعطين شعرهن أولوية عن أي شيء آخر. لذلك يعتبر شعر المرأة محاولة لها لتعبير عن سلطتها على الرجال. والدليل على ذلك عقاب النساء اللاتي يقترفن الزنا بحلق الشَعْرْ للتعبير عن فقدان القوة.[٥٣]

كذلك يلعب الشَعْرْ الأنثوي دورًا هامًا في الديانة الرومانية القديمة، حيث يرتبط الدين في روما القديمة بمراحل حياة المرء وبالنسبة إلى النساء تنعكس هذه المراحل من خلال تغير تسريحة الشَعْرْ.

---

[49]– Eisenberg, L ., op. cit. p. 8

[50] – Haas,N., Francoise .T, and Beate . M. "Hairstyles in the Arts of Greek and Roman Antiquity." JI DSP. vol .10, no. 3 . (2005). p. 298

[51]– Harlow,M, R, Edith Snook, Margaret K. Powell, Joseph R. Roach Sarah Heaton, and Geraldine Biddle-Perry. A Cultural History of Hair . Volume I. Cambridge University Press, (2019) . p . 60.

[52]– Stephens, J. op . cit . p . 115.

[53]– Draycott, J., Prostheses in Antiquity: Medicine and the Body in Antiquity. (2019). pp.72- 73.

فعندما تدخل المرأة مرحلة البلوغ والزواج تتغير تسريحة شعرها من تسريحة البنت إلى تسريحة المرأة الأكثر نضجًا، وأثناء الزفاف عادة يتم تصفيف الشَعْرْ وفصله إلى ستة ضفائر مزينة ، وهذه التسريحة تعكس الدرور الديني لعذارى فيستا ودليل على العفة والتواضع والإخلاص. وهذا يتطلب من النساء البالغات أن يحافظن على عفتهن مثل عذارى فيستا.[٥٤]

ويعبر الشَعْرْ غير المقيد (المنسدل) على ما هو خارق للطبيعة، وغالبًا يستخدم للتعبير عن الفرد في حالة من حالات السحر، فالسحر قديمًا كان يتطلب قص خصلة من الشَعْرْ وتقديمها نذرا لتوفير مصدر القوة للتعويذة، حيث كان الشَعْرُ يُعتبر نذرا قديما، وكان الشَعْرْ المرسل مطلوبًا من النساء أعضاء طوائف المتعبدين أو في المواكب الدينية، وفى حالات الحداد كان الشَعْرْ مرسلا أو ممزقًا . [٥٥]

ولقد جسد أوڤيديوس الجمال الأنثوي واختص الشَعْرْ أن جعله مصدر الأنوثة والقوة وهيمنة المرأة في العلاقة العاطفية، وفي الحقيقة أن هيمنة المرأة تتمثل في عنصر واحد جامع وهو جمالها. ففي الغزليات، الكتاب الأول، القصيدة الرابعة عشر، يشكو أوڤيديوس حالة شعر المرأة المصبوغ أو المجعد، ويدعى الشاعر أن شَعر المرأة جميل فقط في حالته الطبيعية قبل الصبغة والتجعيد غير المرغوب فيه. وهنا يريد الشاعر التركيز على كيفية تأثير الشَعْرْ على الشاعر (الرجل)، وهنا يركز الشاعر على القوة الكاملة التي يستطيع الشَعْرْ الأنثوي أن يقدمها من خلال التعبير عن عِظم الأثر الذي يتركه تصفيف الشَعْرْ على نفس الشاعر. ويظهر التأثير من خلال التركيز على التأثيرات السلبية للشعر بتسليط الضوء على كل ما هو غير مرغوب فيه. ويقترح أوڤيديوس في نهاية القصيدة شراء شعر مستعار ألمانى حينما بكت المرأة على شعرها الساقط في حجرها، فقد كان جمال المرأة ذات الشَعْرْ المستعار يعتبر جمالا زائفا، ولذا نجد المرأة في تلك الحالة تتحول من حال القوة إلى حال الضعف وكأنها فقدت مصدر هيمنتها بفقدها لشعرها؛ وهو ما حذر منه أوفيديوس بقوله:

Dicebam 'medicare tuos desiste capillos!'
tingere quam possis, iam tibi nulla coma est.(Ovid., Amor., I,14. 1-2)

"كنت دائما أقول لك: توقفى عن صباغة شعرك !
الآن ليس لديك ضفائر لتتمكني من صبغها !"

---

[54]– Haas, N., Francoise .T, and Beate. M ., op . cit . pp . 299 - 300

[55]– Harlow, M, R, Edith Snook, Margaret K. Powell, Joseph R. Roach Sarah Heaton, and Geraldine Biddle-Perry., op. cit., p. 15

يقدم أوڤيديوس نصائح للنساء حتى يحافظن على قدراتهن التى يستطعن من خلالها الهيمنة على الرجال، وذلك في الكتاب الثالث من "فن الهوى" فهو ينصحهن بكيفية ارتداء الملابس وتصفيف الشَعْرْ ليبدين أكثر جاذبية وذلك في السطور ١٢٩ إلى ١٣٦ ؛ حيث يقول أوفيديوس في نبرة تحمل كالعادة **خليطًا من الإعجاب والتهكم ما يلي:**

Vos quoque nec caris aures onerate lapillis,
Quos legit in viridi decolor Indus aqua,
Nec prodite graves insuto vestibus auro,
Per quas nos petitis, saepe fugatis, opes.
Munditiis capimur: non sint sine lege capilli:
Admotae formam dantque negantque manus.
Nec genus ornatus unum est: quod quamque decebit
Eligat, et speculum consulate ante suum. (Ovid.,Ars Amat.III, 129 – 136)

"(أيّتها النسوة)، لا تُثقِلنَ آذانكنّ بالأحجار الكريمة الغالية،
تلك التي يجمعها الهنديّ الملون[٥٦] من مياه النهر الأخضر !
ولا تظهَرنَ بملابس مثقلة بالذهب ومطرَّزة به،
فبتلك (الزينة)، التي تطلبن بها أموالنا، غالبًا ما تطردن بها حبنا.
فنحن نُفتَن بالجمال: ولذا يجب أن يكون الشعر ممشطا،
فالأيدي ذات الصلة تُبرز الجمالَ وقد تُخفيه !
والزينة ليست نوعًا واحدًا: فلتختر كل امرأة ما يناسبها،
ولتستشر مرآتها قبل أن تظهر أمام الناس."

ويواصل أوڤيديوس تقديم نصائحه وتشجيعه للنساء على اتباع نصائحه لأنه خبير بعناصر التزين التي يجد فيها الرجال وسائل إغراء وغواية لهم، وهنا يستخدم أوڤيديوس الرغبة الذكورية كمصدر تحفيز للنساء لاتباع تعليماته، ويستخدم أوڤيديوس ضمير المتكلم الجمع munditis capimur لربط رأيه بالجنس الذكورى بأكمله؛ حيث قال أوفيديوس ما يلي :

Longa probat facies capitis discrimina puri:
Sic erat ornatis Laodamia comis.
Exiguum summa nodum sibi fronte relinqui,
Ut pateant aures, ora rotunda volunt.
Alterius crines umero iactentur utroque:
Talis es adsumpta, Phoebe canore, lyra.

[٥٦] – وصف "الهندي بـ الداكن اللون" يعكس نظرة رومانية طبقية وعرقية، حيث كان يُنظر إلى الشعوب الشرقية والجنوبية على أنهم أقل مكانة ولكنهم موردٌ للثروات والزينة.

Altera succinctae religetur more Dianae,
Ut solet, attonitas cum petit illa feras.
Huic decet inflatos laxe iacuisse capillos:
Illa sit adstrictis impedienda comis;
Hanc placet ornari testudine Cyllenea:
Sustineat similes fluctibus illa sinus.
Sed neque ramosa numerabis in ilice glandes,
Nec quot apes Hyblae, nec quot in Alpe ferae,
Nec mihi tot positus numero conprendere fas est:

(Ovid., Ars Amat. III, 136- 151.)

"فلن تحتاج صاحبة الوجه البيضاوي لغير مفرق بسيط في شعرها ،

هكذا كانت لاوؤداميا تُزيّن ضفائرها:

أما الوجوه المستديرة فيفضل لها أن تُبقِي عقدةً صغيرةً عند الجبهة،

كي تظهر الأذنان،

ولتترك امرأة أخرى خصلات شعرها يتدفق على كتفيها،

كقيثارةِ فويبوسَ حين يعزفُ لحنًا شجيًّا!

ولتضفر أخرى جدائل شعرها على نسق ديانا وهى تطارد الوحوش المذعورة .

يليق بهذه الفتاة أن تدع شعرها ينساب طليقاً ،

وبتلك أن تضم غدائرها المضفرة بعناية .

وهذه ينفعها مشط من درع السلحفاة الكيلينية [٥٧].

وتلك تدع شعرها يتموج كأمواجِ البحر!.

وكما أنّك لن تُحصي عددَ الجوزات في شجرة البلوط،

ولا عددَ نحلِ هيبلا، ولا وحوشَ جبال الألب،

فإنى كذلك عاجز عن تعداد أنماط تصفيفات الشَعْرْ الشائعة ،"

من الواضح من النص المقتبس يُظهِر أن أوڤيديوس يُقرّر بوضوح عدم وجود **نمط واحد من تسريحة الشعر يناسب جميع النساء؛ فكل** امرأة تختلف عن الأخرى، ويجب أن تختار التسريحة التي تليق **بوجهها، بطبيعتها، ودورها الرمزي أو الاجتماعي:** المرأة الشبيهة بديانا يناسبها الشعر المشدود. والمرأة الرقيقة أو الفاتنة يناسبها كون الشعر منسدلا أو مموجا. أما المرأة الفخمة أو المتأنقة يناسبها تزيين شعرها بزينة من عظم السلحفاة.

[٥٧] – نسبة إلى جبل كيلينى فى أركاديا حيث عثر الأله ميركوريوس على سلحفاة وصنع قيثارته من ذيلها . ثروت عكاشة ، المرجع السابق ، ص ، ٢٠٤

وهكذا أوضح أوڤيديوس في ديواني فن الحب والغزليات أن شعر الأنثى يدعم ويقوى جمال المرأة، ونتيجة لذلك، فإن هذه النظرة للجمال الأنثوي تشير إلى أن المرأة هي الطرف الأقوى في العلاقة الغرامية. وهذا ما أكدت عليه باندى حينما رأت أن شعر المرأة رمز لهيمنتها في قصيدة الحب عند أوفيديوس، وترى أيضًا تأكيد سلطة المرأة في إطار العلاقة الرومانسية من خلال عملية تصفيف الشَعْرْ.[٥٨] وكذلك يرى درايكوت أن عملية تساقط الشَعْرْ تفقد المرأة قوتها وتجعلها في موقف ضعف كبير.[٥٩]

سادسًا– الشَعْرْ وعلاقته بالفضيلة الرومانية

كانت صبغة الشعر هي الوسيلة التي تغير بها المرأة المظهر الأصلي لـ شعرها وبما أن تلك الصبغات وكذلك أدوات الزينة كانت مستوردة في أغلبها من خارج روما نفسها؛ يصورها الشاعر على أنها جاءت بنتيجة عكسية على النساء اللائي يكثرن من استخدامها، حيث سقط شعرهن بعد حين، وهى صورة رمزية يعبر بها الشاعر عن تدهور الأوضاع الاجتماعية وتراجع دور الفضائل الرومانية في روما نتيجة لقوة تأثير التقاليد الأجنبية على المجتمع الروماني مما ينذر بتدهور روما؛ [٦٠]وها هو الشاعر يُتابع عرضه الساخر والناقد لوسائل الزينة الأنثوية الدخيلة على روما، لكن هذه المرة يضيف بعدًا سياسيًا وثقافيًا، من خلال الإشارة إلى الشعر المستعار **المستمد من نساء مهزومات في الحروب؛ حيث يقول.**

Nunc tibi captivos mittet Germania crines;
tuta triumphatae munere gentis eris.
o quam saepe comas aliquo mirante rubebis,
et dices: 'empta nunc ego merce probor, [61] (Ovid.Amor.1 . 14 . 44-48)

" الآن سترسِلُ لكِ جرمانيا شعرَ نساء أسيرات،

وبهدية من قوم مقهورين سوف تكونين آمنة،

---

[58] – Pandey, N. B ., op . cit . pp. 455-456

[59]– Draycott, J., op . cit . p. 72

[60]– Gibson, R. K., op . cit . p. 148

[٦١] - في عبارة"tuta triumphatae munere gentis eris" ، يكشف أوڤيديوس ببراعة سوداوية كيف يتحوّل الجسد الأنثوي في روما إلى مرآة لانتصارات الإمبراطورية .فالزينة التي تمنح المرأة الرومانية جاذبيتها وأمانها الاجتماعي ليست بريئة، بل مشحونة بالدم والسيطرة – فهي "هدية" من أمم مغلوبة، يزرعها الرجل في شعر المرأة لتصبح علامة نصر صامتة. وهكذا يتحوّل الجمال إلى سلعة استعمارية، والأنوثة إلى مسرح سياسي.

آه، كم ستخجَلينَ حينما يُعجَبُ البعضُ بشعرِكِ،

وستقولين: "الآن يُمدَحُ جمالي ببضاعة اشتريتها!"

وفي موضع آخر نجد أوفيديوس يصف صبغة الشَعْرْ بأنها سم venena **(Ovid., Amores 1, 14, 44.)** ويجعل هذه المواد على قدم المساواة في قوتها التدميرية مع الأعشاب السحرية والساحرات، إنها مواد غريبة ومنفرة،[٦٢] بينما كانت العطور ومستحضرات التجميل تأتى في كثير من الأحيان من شرق اليونان وتم استيراد الشَعْرْ الأشقر من شمال أوروبا، والشَعْرْ المستعار الألماني مركب من دهن الماعز ورماد الزان في شكل صلب أو سائل وصبغة الشَعْرْ البلجيكي كل ذلك مواد أجنبية يحتمل أن تحمل الضرر للمرأة الرومانية . وكان سقوط شعر المرأة الرومانية يعبر عن النتيجة الرمزية لمدى هيمنة روما . [٦٣]

non te cantatae laeserunt paelicis[64] herbae،
non anus Haemonia perfida lavit aqua،
nec tibi vis morbi nocuit (procul omen abesto،!)
nec minuit densas invida lingua comas:
facta manu culpaque tua dispendia sentis؛
ipsa dabas capiti mixta venena tuo. (Ovid., Amores 1, 14, 39- 44)

لم تضرك أعشاب سحرية لأحدى العشيقات (المنافسات)،

ولم تغسلك عجوز ماكرة بماء هيموني [٦٥](الساحلي/الساحري).

ولا أصابك مرض خطير – فليبعد النحس عنا –

ولا لسان حاقد تسبب في القضاء على خصلاتك الكثيفة

إن الخسارة التي تشعرين بها قد جاءت بيديك و بسبب أخطائك ....

فأنت التي وضعت بنفسك السموم المخلوطة فوق رأسك.

يصور أوڤيديوس شعر فتاته بأنه كان جميلاً وطبيعيًا ومتجددا قبل استخدام الصبغة التي جلبتها من المقاطعات البعيدة، ولكنه بعد الإفراط في استخدام الصبغة أصبح شعرها هشًا وضعيفًا،[٦٦] وكان لون

---

[62]– Olson, K., op . cit . pp. 295–6

[63]– Stewart, S., Cosmetics and Perfumes in the Roman World. Stroud. (2007), pp. 135-6

هذا المقطع من أوڤيديوس يمثّل لحظة تراجيدية حيث يتحوّل التجميل من أداة للإغواء إلى سلاحٍ ضد الذات. في نبرة ساخرة ومؤلمة، يقول الشاعر إن المرأة هي من دمرت جمالها بيدها — لا السحر ولا الحسد. في عمق هذه الصورة تكمن نقد ثقافي لفكرة الزينة: فبدل أن تُحرّر المرأة، تُقيّدها، وبدل أن تمنحها قوة، تُفقدها ما تملك أصلًا.

[٦٤] - *Paelix* كانت تحمل في الثقافة الرومانية دلالات سلبية: امرأة متطفّلة، خطِرة، خبيثة، تستخدم السحر أحيانًا.

[٦٥] – هايمونيا Haemonia : اسم منطقة تقع في ثيساليا (Thessaly) في اليونان القديمة، وكانت مشهورة بأنها موطن الساحرات والسحر الأسود) وهي موطن الساحرة ميديا مثلًا.

علاء صابر ، المرجع السابق ، ص ١٦٧

الشَعْرْ ليس أسودًا ولا ذهبيًا ولكن يشبه شجرة الأرز الشامخة الموجودة في إيدا، عندما يقشر لحاؤها كما تم تجريد شعر الفتاة من مادة الميلانين بسبب الإفراط في استخدام الصبغة [٦٧]؛ وفي هذا يقول أوفيديوس:

nec tamen ater erat nec erat tamen aureus ille,
sed, quamvis neuter, mixtus uterque color –
qualem clivosae madidis in vallibus Idae
ardua derepto cortice cedrus habet. (Ovid . Amor . 1. 14 .9-12)

"(لون شعرك) لم يكن أسودًا قاتمًا ولا ذهبيًا صافيا،
بل لونًا مختلطًا يجمع بينهما معًا،
كاللون الذي تحمله شجرة الأرز الشامخة
على منحدرات إيدا[٦٨] الماطرة، حين تُنزع قشرتها"!

وكما كانت الصبغات سلعة أجنبية ثمينة تثرى جمال المرأة، فإن مجد روما يعتبر رأس مال عالمي يعتمد على ثروات مقاطعاتها. وفشل الفتاة في الحفاظ على شعرها يحمل رسالة ضمنية حول إدارة روما لأراضيها وشعوبها ومواردها الأجنبية.[٦٩] يوضح كاتولّوس على سبيل المثال موقف الرومان الاستغلالي تجاه المقاطعات عندما صور منصبه في بيثينيا كفرصة للعيش حياة كريمة وحصوله على كماليات الحياة والعودة بشعر دهنيًا بصورة أكثر من قبل، على حد قوله ؛" "لماذا يعود أحدهم بشعر رأس مدهون بالدهن أكثر من اللازم؟" "[٧٠]cur quisquam caput unctius referret, . وهذا يذكرنا بالتفوق اليوناني الذي تضاعف بشكل مثير للسخرية كدليل على زوال المجد، والانتقال من اليونان الأسيرة إلى غزو روما.

يشير أوڤيديوس إلى الأدوات المستخدمة في تسريح الشَعْرْ مثل المشط ذات السنون المدببة ويشبهه بآلات الحرب المصنوعة من الحديد والنار الملاءمة للعصاة والعبيد أو الأسرى أو جنود العدو بدلاً من

---

66 – Papaioannou, S., op. cit . p. 46

67 – Boyd, B. W., Ovid's Literary Loves: Influence and Innovation in the Amores. Ann Arbor. (1997), p.118

– شجرة الأرز (cedrus) بعد نزع القشرة تظهر طبقتها الداخلية، لونها ليس ذهبيًا خالصًا ولا داكنًا خالصًا، بل لونٌ حيّ، عضوي، يميل إلى الأحمر–البني أو الكهرماني–الأخضر حسب الضوء والرطوبة. يربط الشاعر بين هذا اللون الطبيعي المتحوّل، وبين الكيان الذي يصفه — ربما لباسًا، شعرًا، أو حتى لون جلد.

٦٨ – هذه الأبيات تحتفي بجمال لا يمكن تصنيفه، جمال يهرب من الأبيض والأسود، من الذهبي والداكن، ويستقر في مساحة وسطى حيّة، طبيعية، صادقة — كما هو لون خشب الأرز في رطوبة جبال إيدا بإقليم فريجيا .Phrygia إنه وصف لشكل خارجي (ربما المرأة أو جزء منها) يتجاوز الثنائيات ويستقر في جمال لا يُرى إلا عند نزع الزيف — أو القشرة — ليظهر العمق الحقيقي .علاء صابر ، المرجع السابق ، ص. ١٦٤.

69– Pandey,N . B ., op . cit . p.473

70– Catull. Carm 10 . 11

المعدات التي تستخدم في ساحة المعركة؛ يصوّر أوڤيديوس في الأبيات التالية الشَعرَ الأنثوي بوصفه كائنًا حيًّا يعاني باسم الجمال، ويتلقى الحديد والنار بصبر ليأخذ شكلاً اصطناعيًا. في مزيج من الرقة والتهكم، يُدين الشاعر **قساوة معايير الجمال الرومانية**، التي تُجبر النساء على تعديل ما هو طبيعي بأدوات عنيفة لتحقيق الكمال الشكلي .[٧١]

cum graciles essent tamen et lanuginis instar،
heu, mala vexatae quanta tulere comae!
quam se praebuerunt ferro patienter et igni،
ut fieret torto nexilis orbe sinus! . (Ovid. Amor. 1. 14 . 23-26)

"مع أنها (الخصلات) كانت رقيقة، مثل زغب الشعر الناعم،
آه، كم من الشرور تحملها هذا الشعر المُعذَّب!
كم سلّمت خصلات شعرك نفسها بصبرٍ للحديد (المقصّ) وللنار (المكواة)!
لكي يُصنع منها تجعيدة ملتوية، على شكل دائرة مضفرة."

أصبح ترويض الشَعْرْ في القصيدة الغزلية الرابعة عشر من الكتاب الأول من ديوان "الغزليات" استعارة مصغرة للانتهاكات التي ترتكبها روما ضد الشعوب والمقاطعات التابعة لها لإعارتها تقاليد غريبة. إذا كانت هذه القصيدة تجعل من المرأة رمزًا دقيقًا لروما وتحذر من سوء إدارتها لشعرها فهي تحذر روما من السعي وراء الإمبراطورية المثيرة دون الوعى لاتباع تلك التقاليد الأجنبية التى صاحبت تزويد روما بالعبيد الأجانب والماشطات الذين من شأنهم تغير الأخلاق الرومانية الأصلية .[٧٢]

وفى نهاية القصيدة يختتم الشاعر (أوفيديوس) قصيدته بنصيحته لمحبوبته بأنها تستطيع إخفاء الضرر بشعر مستعار ألمانى، لقد تنازل الألمان عن شعرهم كنوع من الاستسلام والخضوع، ويبدو أن السطور (**Amor. 1, 14, 49-50**) تشير إلى انتصار تيبيريوسTiberius(١٤ م إلى ٣٧ م) عام ٨ ق .م، لكن الشاعر لا ينظر إلى هذا الانتصار على أنه فخر لوطنه ولكنه ينظر إليه على أنه وسيلة نفعية لتزويد السوق بالسلع الاستهلاكية، وهذه هي النتيجة الأكثر وضوحًا للرومان من اتساع رقعة روما. ومع ذلك فإن الصلع نفسه الذى سيخفيه هذا الشَعْرْ المستعار الألماني وصبغه بالصبغة المستوردة الألمانية فيها

71– Stephens, J. op . cit . p. 113

72– James, S. L., Learned Girls and Male Persuasion: Gender and Reading in Roman Love Elegy. Berkeley. 2003. p. 168

إشارة إلى وقوع روما في فخ الاستعباد واعتماد المستهلك على السلع المستوردة، فالشاعر يعتبر روما ضحية للواردات الأجنبية. أي التحول من السيادة الحاكمة إلى ضحية الطموح المادي المبالغ فيه. [٧٣]

nescio quam pro me laudat nunc iste Sygambram؛
fama tamen memini cum fuit ista mea.(Ovid., Amor. 1, 14, 49-50)

"لا أعرف تلك المرأة السيجامبرية [٧٤] التي يمدحها بدلاً مني الآن،
ولكنني أتذكر حين كانت تلك الشهرة لي".

هنا يعيب الشاعر اعتماد عشيقته على المرؤوسين الأجانب الذين يفوق جمالهم جمال بلدها، كذلك اعتمادها على الماشطة التى تساعدها في تثبيت الشَعْرْ المستعار؛ وهنا يبين أوڤيديوس الحقيقة أن المرأة الرومانية بعد أن انتصرت روما على ألمانيا تبدو في مظهر الأسيرة بارتدائها الشَعْرْ المستعار الألماني. إن المظهر المزيف يعكس تراجع الفضيلة الرومانية التي تتبعها ليفيوسLivius (٥٩ ق.م إلى ١٧ م) وأشار إليها منذ عودة القوات الرومانية من أسيا عام ١٨٧ ق.م .[٧٥]

وقد تسارع هذا الانحدار نتيجة الاتصال المتزايد بين روما والشرق اليوناني. وتُلقي هذه القصيدة ضوءًا ساخرًا على انتصارات روما، التي لم تجلب في نظر الشاعر سوى استغلال الشعوب والمقاطعات الخاضعة لها، مما أدى إلى تدفق البضائع، مثل الشعر المستعار الألماني، والعبيد، وطيور الزينة. ورغم حب أوڤيديوس للزينة وثنائه على روما في عصرها الذهبي، عصر أوغسطس، فإنه يطرح قضية أخلاقية عميقة من شأنها التأثير على أخلاق الإمبراطورية لاحقًا: إن المجد الخارجي للإمبراطورية، كمجد المرأة الصلعاء، يمكن تزويره وخداع الآخرين به — تمامًا كما تُخفي المرأة صلَعها بشراء شعر مستعار تخدع به من حولها. وهكذا، فإن هذا المظهر المموّه من العظمة لا يختلف كثيرًا عن طريق الاضمحلال الذي سبق أن عرفه اليونانيون، وهو الآن يهدد روما نفسها. [٧٦]

لقد كانت انتصارات روما في عهد أوغسطس، إلى جانب ازدهار تجارة الرقيق والسلع المستوردة، دلالة على بسط سيطرتها على عالم البحر المتوسط، دون أن تتعارض – ظاهريًا – مع القيم الريفية المحافظة التي سعى أوغسطس إلى ترسيخها في روما. ومع ذلك، فإن التعطش للثقافة الأجنبية، والمجد المستورد،

---

[73]– Bartman, E., op. cit . p . 2

[٧٤] – السيجامبري (Sugambri) هم قبيلة جرمانية كانت تعيش شمال نهر الراين، في منطقة تُقابل حاليًا غرب ألمانيا، خلال عصر الجمهورية والإمبراطورية الرومانية المبكرة .كانت القبيلة تُعرف للرومان بوحشيتها وشجاعتها القتالية. واستُخدمت "Sygamber" أحيانًا كرمز في الأدب الروماني للد: المرأة "البربرية" أو الأجنبية أو ذات الجمال الغريب وغير المألوف وأحيانًا كمقابل ساخر للمرأة الرومانية التقليدية

[75] - cf., Liv . Ab Urba Condita. 39, 6–7

[76] – Stewart, S., Cosmetics and Perfumes in the Roman World. Stroud. 2007 .p. 100

ومظاهر الزينة الوافدة من الخارج، هو ما أضعف صورة المرأة في القصيدة الغزلية الرابعة عشر من الكتاب الأول من ديوان "الغزليات"، وعرّى كذلك تراجع الأخلاق الرومانية عمومًا. وفي المشهد الختامي المؤثر، نرى كورينا جالسة تبكي شعرها المتساقط في حجرها، في صورة ترمز ببلاغة إلى مدى انحدارها عن إرث أسلافها، وإلى الانهيار التدريجي للفضيلة الرومانية، رغم مجدها الظاهري المتألق في عصر أوغسطس. فقد جاء هذا التدهور الأخلاقي السريع، من النصر العسكري إلى الترف والرذيلة، ليكشف عن العلاقة الوثيقة بين نزاهة المرأة وانتصارات الرجال في الخيال الروماني. لكن سقوط شعر كورينا، واستبداله بشعر مستعار ألماني، لا يرمز فقط إلى أزمة المرأة، بل يعكس أيضًا التحول العميق في هوية روما نفسها، وتغير ملامحها بمرور الزمن . [٧٧]

كانت تسريحات الشعر في روما علامة بارزة على الرقي الجمالي، ودليلًا على التحضر والانتماء إلى عالم روما المدني. ولطالما صوّرت انتصارات روما الشعوب البربرية على أنهم أصحاب شعر طويل وأشعث، في مقابل الأناقة المميزة للرومان. غير أن هذه الشعوب، بعد إخضاعها، سرعان ما تبنت تسريحات الشعر الرومانية، في إشارة إلى تحول ثقافي يعكس قبولها لقيم المنتصر. وفي هذا السياق، يغدو شعر المرأة مؤشرًا بصريًا رئيسيًا على الهوية الرومانية، بل على الرومنة نفسها. فالشعوب التي كانت تُوصم بالوحشية والتخلف أصبحت تشارك، بمرور الزمن، في المثل العليا، والقيم الأخلاقية، والأزياء، والمعاملات الاقتصادية التي شكلت نسيج الإمبراطورية الرومانية وأسهمت في استدامتها .[٧٨]

وفي الوقت ذاته، كانت المقاطعات الخاضعة لروما تزداد قوة وتحضرًا عند حدود الإمبراطورية، مما يعكس تحولًا في ميزان التأثير الثقافي. أما داخل روما، فقد وجّه أوڤيديوس نصائحه إلى النساء الرومانيات، خاصة من هن في سنّ الإنجاب، واللواتي يعانين من تساقط الشعر أو سوء حالته، إذ نصحهن باتخاذ احتياطات خاصة: كارتداء ملابس معينة، أو وضع حارس على باب المنزل، أو حتى زيارة معبد الإلهة بونا Bona Dea[٧٩] ذلك المكان المخصص للنساء فقط، والذي يخلو من الفضيحة أو السمعة السيئة. وهنا، للمرة الثانية، يربط أوڤيديوس بشكل ساخر بين تساقط الشعر والتدهور الأخلاقي؛

---

[77]– Pandey, N . B ., op . cit . pp . 475 - 76

[78]– Bartman, E., op. cit . p . 6

[٧٩] – الإلهة بونا Bona Dea ، هى ربة الخصوبة عند الرومان ، كان لها معبدًا على سفح تل الأفينتين Aventine Hill فى روما ، كان يسمح للنساء فقط بحضور طقوسها ، وفى عام ٦٢ ق .م وقعت فضيحة كبيرة عندما تسرب السياسى بوبليوس كلاوديوس بولشر Publius Clodius Pulcher متنكرا فى زى امرأة إلى احتفال الربة بونا مما أدى إلى محاكمته ، لأن زوجة قيصر هى من كانت تستضيف الطقس فى ذلك العام مما أثار جدل سياسى كبير . انظر المرجع نفسه، ص ، ٣١

فالشعر لم يعد مجرد مظهر جمالي، بل أصبح مرآة لأزمة أخلاقية أوسع، تعكس اضطراب التوازن بين الداخل الروماني المتفسخ، والخارج الإمبراطوري الصاعد.[٨٠]

كان الصلع لدى الرجال في روما يُعد أمرًا طبيعيًا، بل علامة على الرجولة والنضج. أما تساقط الشعر لدى النساء، فقد ارتبط بالعقم، سواء الناتج عن انقطاع الطمث أو المرض أو سوء التغذية. غير أن الصلع الناتج عن استخدام الأصباغ الكيميائية — كما تصوره الغزلية الرابعة عشر من الكتاب الأول من ديوان الغزليات — لم يكن مجرد خلل جسدي، بل عُدّ دلالة على مرض أخلاقي، وسعي المرأة إلى مظاهر الثقافة والتزيّن على حساب دورها الإنجابي. وبالطبع، لم تكن جميع النساء الرومانيات مدفوعات بالترف وحده، بل كانت هناك دوافع شخصية ومالية تدفع بعضهن إلى تجنب الزواج أو حتى الإجهاض، رغم مخاطره الجسيمة كالعقم أو الموت.[٨١] وجاءت قوانين أوغسطس للزواج والإنجاب كمحاولة لإعادة ضبط التوازن، وتعزيز الفضيلة الرومانية في مواجهة التهديدات الخارجية، وعلى رأسها الخطر البارثي. فقد تم بموجب هذه القوانين نقل وصاية النساء من الآباء إلى الأزواج، ليس حبًا في الأسرة بقدر ما هو التزام بإنجاب مواطنين رومانيين. وهكذا تقترح *الغزلية ١.١٤* أن شعر المرأة ليس فقط رمزًا للأنوثة، بل مؤشرٌ على صحة السكان، وهيمنة النظام الأبوي، والقيم التي شكلت جوهر — *mos maiorum* التقاليد الرومانية العريقة.[٨٢] وبهذا تصبح القصيدة بيانًا ساخرًا عن موقع روما وهويتها في رؤية تشبه تلك التي عبّر عنها هوراتيوس في الرسائل.

Graecia capta ferum victorem cepit et artis
intulit agresti Latio . **(Horat. , *Epistulae* 2.1.156)**

" لقد أسرت بلاد اليونان المهزومة المنتصر الهمجى
وأدخلت الفنون إلى لاتيوم الريفية."

سابعًا– الشَعْرْ الأشعث رمزًا للعنف ضد المرأة

تختلف معانى وأوصاف الشَعْرْ المتساقط وفقًا للارتباطات التى يقدمها السياق العام، ومن الواضح أن معظم الشخصيات التى استخدمها أوڤيديوس للتعبير عن الشَعْرْ المتساقط أو الشَعْرْ الأشعث هي شخصيات المرأة الأسطورية، والأجنبية، والأرستقراطية أو الأسيرة. وهى موصوفة من حيث المفاهيم الرومانية حول الجنس. والاهتمام بمظهر الشخص يشير إلى مكانة المرأة، على الأقل في عالم الحب الشعري لأوڤيديوس. وبينما يرى كل من تيبولّوس وبروبيرتيوس مفهوم cultus أي الزينة أن زينة النساء

[80] - Staples, A.,From Good Goddess to Vestal Virgins. London. 1998 . p. 31

[81]– Watts, W. J., "Ovid, the Law and Roman Society on Abortion."AC vol.16: (1973). P.95

[82]– Pandey , N . B ., op . cit . p . 482

باهظة الثمن وهى عبء مالي تفرضه المرأة على الحبيب، يختلف مفهوم أوڤيديوس عن سابقيه من الشعراء الإليجيين حيث يركز على الجمال أكثر من الاسراف.[٨٣]

ففي عمله فن الهوى الكتاب الثالث السطور من ١٠٤– ١٠٧ ينظر الشاعر إلى الزينة الأنثوية على أنها جزء لا يتجزأ من الحياة. وزينة المرأة عند أوڤيديوس لا تتوقف على فنون مساحيق الوجه، ولكن تشمل أيضًا تسريحات الشَعْرْ، وهى التى تبدو أنها الجزء الأكثر أهمية عند أوڤيديوس؛ ويبدو ذلك واضحا من تقديم أوڤيديوس تسريحات الشَعْرْ المختلفة في فن الهوى الكتاب الثالث السطور من ١٣٣–١٦٨ :

Pars vestrum tali munere magna caret.
Cura dabit faciem; facies neglecta peribit,
Idaliae similis sit licet illa deae.
Corpora si veteres non sic coluere puellae, (Ovid., Ars Amat. 3, 104- 107)

كثيرات منكنّ يفتقرن إلى هذه النعمة (الزينة والعناية بالجمال).

فالعناية تمنح الوجه جماله؛ أما الإهمال، فمصيره زوال الملامح،

حتى وإن كانت تشبه الإلهة *إيداليا* (فينوس الإلهة الجميلة).

ولو لم تكن الفتيات في العصور القديمة يعتنين بأجسادهنّ بهذا الشكل،

تظهر أوصاف الشَعْرْ، وخاصة شعر النساء، بشكل متكرر في شعر أوڤيديوس بأوصاف متنوعة مثل الشَعْرْ الأشعث أو الممزق sparsis comis، الشَعْرْ المتساقطsolutis crinibus، الشَعْرْ المهمل neclecta coma، الشَعْرْ المسحوب Raptis capillis وتعبر عن حالة الحزن أو على العواطف غير المنضبطة.

ويرمز الشَعْرْ الأشعث خاصة فيما يتعلق بالنساء المذكورة في الأساطير، إلى امرأة في ورطة؛ كما أن الشعر الأشعث يظهر الحالة النفسية السيئة للشخصية. كما يرمز الشَعْرْ الأشعث عند النوم إلى لقاء غرامي، أما الشَعْرْ الفضفاض فيرمز إلى الرغبة غير المتحضرة، وسحب الشَعْرْ إلى الخلف يرمز إلى الحداد[٨٤] .

ويعد الشَعْرْ غير المقيد والأشعث بمثابة رمز للنساء اللائي يواجهن مشاكل، فمصطلحات مثل: الشَعْرْ الممزق تُستخدم عبارة *sparsis comis* عند أوڤيديوس عادة لوصف امرأة أو شخصية إلهية/أسطورية

[83]– Lefebvre,A. K., With You in That Dress: Cultus and Elegy in Rome, Ph.D , University of Wisconsin-Madison, (2013), p. 54

[84] – Hälikkä, R., op. cit: pp. 25 – 26 .

في حالة انفعال، حزن، ندم، جنون، أو طقوس دينية عاطفية — مثل طقوس *باخوس* (Bacchus) أو الكاهنات.

أما الشَعْرْ المتساقط dissolutis capillis والشَعْرْ المهمل effuses crinibus يلخص الوضع أو الحالة النفسية للشخصية. وينطبق هذا النوع من الوصف بشكل خاص على النساء الأسطوريات. فأوڤيديوس يجعل المواد الأسطورية تخضع للثقافة الرومانية من خلال تصوير هذه الشخصيات الأسطورية على أنها شخصيات أوغسطية رومانية أدبية في سلوكهم وملابسهم وحتى خطابهم.[٨٥]

في ديوان رسائل البطلات Heroides[٨٦] تصور النساء المهجورات بشعر متروك ومسدول ليبين مدى حزنهن وبسبب هجرهن ووضعهن في موقف المنبوذ والمتروك في بيئة همجية وبدون عشاقهن وكذلك يفقدن مكانتهن وارتباطهن بالعالم المتحضر وتدعى sparsis comis ، وهى امرأة ذات شعر ممزق تترك بدون ولى. لأن هؤلاء النساء جلبن العار لأنفسهن بترك أهلهن وأوطانهن من أجل محبيهن. في الرسالة العاشرة تكتب أريادنى Ariadne إلى ثيسيوس بعد أن تخلى عنها في جزيرة ناكسوس من ضمن الأشياء التي تصف وضعها اليائس هو وصف شعرها بأنه شعر أشعث.

protinus adductis sonuerunt pectora palmis,
utque erat e somno turbida, rupta coma est. (Ovid.,Epist. 10. 15 – 16.)

"وعلى الفور سُمع من صدري صوت لطمات راحة يدى عليه،
ومزقت شعرى، وكان أشعث لقيامي من النوم." [٨٧]

ترمز أريادنى بشعرها الطويل الفضفاض إلى المرأة الحزينة واستخدم الشاعر لفظ أشعث وهذا اللفظ يدل على الحزن الرثائي الذى يحولها من امرأة ذات الشَعْرْ الذهبي التي تساوى في جمالها باكخوس إلى امرأة صلعاء تريد إخفاء صلعها بعد أن مزقت بعضه وإذا كانت أريادني في الأسطورة الكلاسيكية تساوي في جمالها باكخوس — إلى الحد الذي يجعل من اتحادها معه تتويجًا إلهيًا — فإن الشعر، في وضعه الراهن، يكشف عن **المفارقة بين الصورة القديمة والمأساة الحالية** :من المعشوقة المتوّجة إلى المخلوقة المهجورة، من التاج إلى الفراغ، من البهاء إلى الصلع. ما يقوم به أوڤيديوس هنا ليس مجرد تصوير مرئي

---

85 - Ibid . p . 23.

٨٦ – ديوان رسائل البطلات Heroides ، كتبه أوفيديوس حوالى ٢٠ ق.م –٥ م ، هو عبارة عن مجموعة من الرسائل الخيالية المكتوبة بضيغة الشعر و تبلغ خمس عشرة رسالة من نساء شهيرات من الأساطير اليونانية و الرومانية إلى عشاقهن

٨٧ – ترجمة: على عبد التواب ، بهاء الدين أسامة؛ أوفيديوس: رسائل البطلات ، مركز جامعة القاهرة للغات و الترجمة، ٢٠٢٤، ص ، ١٥٣

للحزن، بل استخدام الشعر كـ **علامة بلاغية للجسد المتألم والمخدوع،** وللأنوثة التي لم تعد تُرى ولا تُراد[٨٨].

وفى السطرين ٤٧-٤٨ من الرسالة نفسها، يصور أوفيديوس أريادنى تتجول على شاطئ جزيرة ناكسوس حيث تركها ثيسيوس شعرها منفوشا يشبه شعر احدى الباكخيات[٨٩] Bacchae ؛ وكان الشعر المنفوش علامة على الانهيار النفسي، كما هو مألوف في طقوس الحزن والجنون في الثقافة الرومانية.

aut ego diffusis erravi sola capillis,
qualis ab Ogygio concita Baccha deo, (Ovid., Epist. 10, 47-48)

"فإما أن أهيم على وجهى وحيدة، وقد صار شعرى مسترسلًا،
مثل واحدة من الباكخيات المجذوبات من قبل الإله الطيبى "[٩٠]

أخيرًا الصورة النموذجية للمرأة الحزينة تتمثل فى جملة adspice demissos " شعرى غير المرسل التى ذكرها في البيت ١٣٧، وكان ترك الشعر غير مصفف أحد المظاهر الجسدية التى كانت تظهر حزنها ومن بينها أنها كانت تمزق ثيابها وتلطخ وجهها بالتراب؛ وفي نفس البيت تستخدم العبارة *more lugentis* ليس مجرد استعارة، بل إشارة إلى **عرف اجتماعي قائم،** يجعل الحزن **مرئيًّا وطقسيًا.**

adspice demissos lugentis more capillos (Ovid., Epist. 10, 137)

"انظر إلى شعري المتدلى (غير المصفف) كما تفعل المرأة الحزينة،"[٩١]

في البيت ١٤٧ يصف شعر أريادنى الذى ينتج تأثيرًا تراجيديًذا فقد تم تمزيق شعرها وجعله متناثرًا من كثرة الشد والجذب. ويبدو أن الأمر وكأن حزنًا كبيرًا للغاية يجعل من أريادنى اضحوكة للجمهور:

infelix tendo trans freta lata manus;
hos tibi – qui superant – ostendo maesta capillos!(Ovid . Epist . 10 . 146 - 147

" أنا الشقية أمدّ يدي نحوك وما بيننا بحرٌ (فسيح)،

---

[88] – Verducci,F., Ovid's Toyshop of the Heart: Epistulae Heroidum, Princeton University Press, USA (1985). p. 250.

[٨٩] – أريادني هنا تُشَبِّه نفسها بإحدى الباخيات(Bacchae) ، نساء باكخوس اللاتي يخرجن إلى الجبال في نشوة جنونية، بشعورٍ منفوشة وأعين شاردة، في طقوس خارجة عن المألوف. و الباكخيات أو الميناديات هن مجموعة من الإناث من مراحل عمرية مختلفة مريدات للإله باكخوس، يجمعهن معا الجنون الباكخى، وجميعهن يرتعن بين المروج و الأحراش ويتزين بتيجان من اللبلاب ويرتدين جلود الحيوانات، ويعشن عيشة الحيوانات، وينشدن فى مدحه الأناشيد ويرقصن رقصات تتصف بالعنف، وينفث فيهن باكخوس (ديونيسوس) القوة و العنف، بحيث يقدرن على قتل الوحوش و يمزقن صيدهن بأظافرهن و يلتهمن لحومها نيئة. – على عبد التواب ، بهاء الدين أسامة، مرجع السابق، ص ، ١٦٠

[٩٠] – على عبد التواب ، بهاء الدين أسامة، مرجع السابق، ص ، ١٥٥

[٩١] – على عبد التواب ، بهاء الدين أسامة، مرجع السابق، ص ، ١٥٩

وهذا (الشعر) ما تبقى من شعري أريك إياه في ألم." [٩٢]

يصور أوڤيديوس شعر أريادنى الأشعث بعلاقتها بثيسيوس، يأسها وحزنها وضعفها المفاجئ وفقدان المكانة وأخيرًا حالتها العقلية المضطربة. فقد بعدت المسافة بينها وبين ثيسيوس، حيث أصبحت الحبيبة بعيدة، تصرخ عبر الماء trans freta lata ، وكأن حبّها لم يعُد يجد صدى.

كذلك قدم أوڤيديوس في الرسالة الخامسة عشر من رسائل البطلات صورة سافو وهى تحكى لفاؤون[٩٣] Phaon كيف أهملت مظهرها الخارجي فهي تظهر بشعر أشعث ورفضت الملابس الفاخرة والمجوهرات بعد أن فقدت حبها، وقالت إن مظهر المرأة لا جدوى منه إذا لم يكن هناك رجل. لقد عبرت سافو عن حزنها وغياب المحبوب بترك الزينة:

ecce, iacent collo sparsi sine lege capilli,
nec premit articulos lucida gemma meos;
veste tegor vili, nullum est in crinibus aurum,
non Arabum noster dona capillus habet.
cui colar infelix, aut cui placuisse laborem?
ille mei cultus unicus auctor abes. (Ovid., Epist. 15, 73- 78)

" انظر ! إن شعرى مسترسل فوق عنقي بلا تصفيف،
ولا تطوق الجواهر البراقة أصابعي،
وأرتدى ثوبًا رخيصًا، ولا تزين الحلى الذهبية خصلات شعري،
ولا أعطر شعرى بعطور العرب.
لمن اتزين، أنا التعسة، أم من أجل من أتعب نفسى لأبهجه؟
فالدافع الوحيد لي للتزين (أي فاؤون[٩٤]) بعيد عنى." [٩٥]

يمكن رؤية المرأة بشعر أشعث في فن الهوى الكتاب الثالث السطور ٤٣٠–٣١ والشَعْرْ الأشعث الفضفاض يرمز إلى الحزن في الجنازة :

---

[٩٢] – على عبد التواب ، بهاء الدين أسامة، مرجع السابق، ص ، ١٥٩

[٩٣] – فائون Phaon هو شخصية أسطورية ظهرت في الأدب الإغريقي واللاتيني، واشتهر خصوصًا في سياق قصة حب الشاعرة سافو له . وهو موضوع الرسالة رقم ١٥ من رسائل البطلات (Heroides) لأوڤيديوس، حيث تكتب سافو (Sappho) إلى Phaon، تشكو هجره وتستعرض حبها العميق له.

[٩٤] – فاؤون : معلوماتنا عن فاؤون قليلة للغاية ، وأغلبها يعود إلى مصادر لاحقة على لأوفيديوس ، فنعلم أنه كان يعمل معداوى ينقل المسافرين إلى ليسبوس ، وتحكى الروايات أن الربة أفروديتى قد جاءته ذات مرة على هيئة سيدة عجوز فنقلها بلا أجر فمنحته الربة فى المقابل جاذبية لا تقاوم من قبل النساء ، وهكذا كان من الطبيعى أن تقع الشاعرة سابفو فى حبه . – على عبد التواب ، بهاء الدين أسامة، المرجع السابق ، ص، ٢١٩

[٩٥] – على عبد التواب ، بهاء الدين أسامة، المرجع السابق ، ص ،٢١١

Funere saepe viri vir quaeritur; ire solutis
Crinibus et fletus non tenuisse decet. (Ovid., Ars Amatoria. 3, 430 – 431)

"في الغالب يُبحَث عن زوج جديد عقب جنازة الزوج (الراحل)
وينبغي للمرأة أن تخرج بشَعرٍ منفوش، وألا تكتم بكاءها.

وسبق أن ذكرنا وفرة عدد تسريحات الشعر وأيضا وفرة عدد أشكال وجوه النساء وأن لكل ملامح وجه من الوجوه تسريحة شعر تناسبها، ويذكر أوفيديوس أن عدد تسريحات شعر المرأة هائل بدرجة لا يمكن إحصاءها، إنها تضارع في كثرتها نحل هيبلا؛ حيث قال:

Nec mihi tot positus numero conprendere fas est: (Ovid., Ars Amatoria. 3, 151)
فإنى كذلك عاجز عن تعداد أنماط تصفيفات الشَعْرْ الشائعة ،"

في الغزليات يطابق أوڤيديوس صورة شعر باكخوس على شكل شعر كورينا الفضفاض وهى مستلقاه على أريكة إرجوانية في الصباح مثلما يستلقى باكخوس على العشب الأخضر.

saepe etiam nondum digestis mane capillis
purpureo iacuit semisupina toro.
tum quoque erat neclecta decens, ut Threcia Bacche,
cum temere in viridi gramine lassa iacet.(Ovid., Amor. 1, 14 19- 22)
" كثيرًا ما كانت، تستلقي على سرير أرجواني في الصباح،
ممدة قبل أن تصفف شعرها،
وكم كانت فاتنة، حتى دون أن تصفف شعرها، مثل باكخية ثراكية
." حين ترتمي ، متعبة، على العشب الأخضر بعفوية

في الغزلية السابعة من الكتاب الأول، يصف أوڤيديوس مشهدًا عنيفًا للاغتصاب، وصف أيضا الخوف والأذى الذى أصاب المرأة وذكر كورينا مرارًا وتكرارًا، [٩٦]من الواضح أن معاناة الأنثى تساهم في متعة الرجل وتجعله أكثر قوة وسيطرة .[٩٧] و يتحدث الشاعر عن لحظة انفعالٍ مزق فيها شعر محبوبته المرتب، ومع ذلك فإن الشعر المنفوش لم يقلل من جمالها أو كرامتها — بل كانت جميلة حتى في لحظة الفوضى وانفعال العاطفة. إنها وهى على تلك الحال تبدو كأنها مُزينَة بزينة تزيد من جمالها :

ergo ego digestos potui laniare capillos
nec dominam motae dedecuere comae
sic formosa fuit . (Ovid., Amor. 1, 7, 11- 13)

[96]– Fredrick, D., "Reading Broken Skin: Violence in Roman Elegy" in Roman Sexualities ,Princeton. (1997), p . 184 .

[97]– Hälikkä, R., op . cit . p . 32 .

"إذًا، لقد استطعت أن أمزق شعرها الممشط،

ولم يُشين السيدةَ شعرُها المنكوش،

بل وهى على تلك الصورة ظلت فاتنة".

ومع تطور المشهد تصبح كورينا أسيرة بشعرها المتساقط وخدودها المصابة بالكدمات، تُقدَّم هنا صورة المرأة المهانة التي لا تزال تحتفظ بجمالها، في مفارقة بين الوضع الاجتماعي المتدهور (captiva) والجمال الطبيعي (candida tota) ؛ هذا ما يصوره أوفيديوس بقوله:

ante eat effuso tristis captiva capillo,
si sinerent laesae, candida tota, genae. (Ovid., Amor. 1, 7, 39- 41)

"دعها تسير في المقدمة، أسيرة كسيرة

بشعر أشعث ناصعة البياض من

رأسها حتى القدم ، هل تسمح وجنتاها الجريحتان بذلك!"

وكذلك السطور ٤٩ الى ٥٣ من نفس الكتاب توضح العنف الجسدي الذى تتعرض له الأنثى ويرمز له أوڤيديوس من خلال شعر المرأة :

At nunc sustinui raptis a fronte capillis
ferreus ingenuas ungue notare genas.
adstitit illa amens albo et sine sanguine vultu,
caeduntur Pariis qualia saxa iugis. (Ovid., Amor. 1, 7, 49 – 53)

" لكنى ، كما كان الحال ، تحملت بقسوة

نزع الشَعْرْ من مقدمة رأسها ، وصار

قلبى قاسيًا حتى خمشتُ بأظفارى خدودها العفيفة .

وقفت تلك الفتاة حينئذ فاقدة الوعى ، وبوجه

شاحب خالٍ من الدم ، وابيض مثل كتل الرخام

التى تُنحت من صخور باريوس[٩٨]."

وفى النهاية يحس الشاعر بالذنب ويبكى ويرتعد بصمت وللتعويض عن أفعاله يقدم وجهه وشعره لكي تمزقه كورينا. ويختتم قصيدته بإرشاد كورينا لترتيب شعرها حتى لا يكون هناك أي أثر لجريمته. مما يدل على أن الشَعْرْ الأشعث الفضفاض يرمز لهيمنة الرجل على المرأة وخضوع المرأة لسلطته:

nec nostris oculis nec nostris parce capillis
quamlibet infirmas adiuvat ira manus.
neve mei sceleris tam tristia signa supersint،

[٩٨] – باريوس (Parius) هى صفة لجزيرة باروس الشهيرة بالرخام الأبيض .

علاء صابر ، المرجع السابق ، ص ، ١٢١

pone recompositas in statione comas. (Ovid. Amor. 1. 7. 65-68)

" لا ترحم عيني ولا شعرى فمهما كانت
يداي ضعيفتين ، فإن الغضب يمنحها القوة،
أو على الأقل فإن الأثار الحزينة لأعمالي
الشريرة قد تبقى أبدًا، مرة أخرى
نسق خصلات شعرك المرتبة في شكلها المناسب."

والأبيات الأخيرة تعكس فكرة العاشق العبد servitium amoris سواء من خلال إعادة ترتيب شعر كورينا الممزق أو من خلال خضوع الشاعر لانتقام كورينا لحقها.[٩٩] وضع المرأة في هذه القصيدة باعتبارها ضحية لجريمتها وهى استخدام الصبغات التي تؤدى إلى فقدان الشَعْرْ يذكرنا بالعنف الجسدي الذى مارسه الشاعر ضد عشيقته في الغزليات ١.٧.

عندما اختطف باكخوس أريادنى كان شعرها ذات الخصلات الجميلة أشعثا ، كذلك عندما رأى هرقل إيولى في مدينتها التي تم الاستلاء عليها ، كانت بالشَعْرْ الأشعث، هنا يدل الشَعْرْ الأشعث غير المرتب على سيطرة الذكر على المرأة والايذاء الجسدي،[١٠٠] ففي حالة أريادنى هربت أريادنى مع ثيسيوس من جزيرة كريت وتم التخلي عنها دون رجوع. وفى حالة يولى كان هرقل هو المسئول عن الاستلاء على مدينتها وقتل عائلتها، وفى الحالتين ليس جمال المرأة يجذب انتباه الذكور فقط ولكنه يؤدى إلى أسرها ونقلها بعيدًا عن المنزل والأسرة تحت سيطرة الذكور .

Alcides Iolen, 'hanc ego' dixit 'amo.'
Talem te Bacchus Satyris clamantibus euhoe
Sustulit in currus, Cnosi relicta, suos.
O quantum indulget vestro natura decori,
Quarum sunt multis damna pianda modis! (Ovid., Ars Amatoria. 3, 156 – 160).

" وعلى هذه الصورة بدت لهرقل أسيرته إيولى ،
حين علق بها بصره أول مرة في المدينة المقهورة ،
فصاح " لتكونن هذه الفتاة من نصيبي كم هامت بها نفسى "[١٠١]

---

[99]– Hälikkä, R., op . cit . p . 34.

[100]– Morrison, J. V., "Literary Reference and Generic Transgression in Ovid, Amores 1.7:. Lover, Poet, and Furor", Latomus . vol. 57. no. 3. (1992), pp . 577–580

[١٠١] – تعهد الملك بوريتوس ملك أويخاليا بأن يزوج ابنته إيولى من هرقل ثم نقض عهده و أوفد ابنته بعيدا ، فأجج هذا البعاد من هيام هرقل بها ، وما أن أحاطت زوجته ديانيرا علما بهذا الغرام حتى أرسلت إليه الرداء الحارق المسموم الذى ما كاد يرتديه حتى أصابه الهلاك . ثروت عكاشة ، المرجع السابق ، ص ، ٢٠٤

وهكذا بدوت أيضا يا أريادنى بعد أن تخلى عنك ثيسيوس .

عندما رفعك باكخوس إلى مركبته ،

فارتفعت صيحات الساتير تحية واعجابًا "

إلا ما أحنى الطبيعة حين هيأت لكن من الوسائل ما تسترن بها عيوبكن .

يصور أوڤيديوس في الغزلية ١.٧ أثار الاعتداء على الأنثى من خلال شعرها، وظهر ذلك في السطور الختامية لهذه القصيدة التي يقترح فيها أوڤيديوس بأن تقوم الفتاة بإعادة ترتيب شعرها، وهنا فإن الشَعْرْ رمز للقوة. مقارنة بصيد أتالانتا الوحوش وأريادنى تبكى على ناكسوس وكاساندرا تتضرع لمينرفا كل هؤلاء النساء يرمز شعرهن إلى إيذائهن بسبب انهيار النظام الاجتماعي، في فن الهوى الكتاب الثالث سطر ١٥٣ تعلمت أتالانتا الصيد لأن والدها كان يتعامل معها منذ أن كانت طفلة رضيعة على أمل أنها فى مقام الولد، وأريادنى مهجورة من قبل ثيسيوس المخنث وسيتم القبض عليها بواسطة باكخوس، وكاساندرا كانت ضحية أبولو اغتصبها أياكس الأصغر حتى عندما طلبت حماية مينرفا خلال سقوط طروادة. هذه المقارنات تصوغ هجوم الشاعر على شعر المرأة ومثال على فشل المجتمع في حماية النساء من العنف الذكوري التعسفي ، تم هجر المرأة في الغزلية ١.٧ من قبل المجتمع وافتقارها إلى الحماية القانونية. وأصبح شعر الأنثى رمزًا لإعادة التفاوض على القوى واستعادة النظام الطبيعي وفى البيت الختامي يأمر أوڤيديوس المرأة بأن تعيد ترتيب شعرها في المعركة واخفاء أية أدلة على جريمته.[١٠٢]

pone recompositas in statione comas! (Ovid . Amor . 1.7 . 68)

" نسقي خصلات شعرك المرتبة في شكلها المناسب"

فإعادة ترتيب شعر المرأة هو اعادة فرض النظام على المرأة، وسوف يعكس ضبط شعرها إلى ضبط العنف الذكوري. يشير شعر المرأة في الغزلية ١.٧ إلى العنف الأوسع نطاقًا الذى يخضع جميع النساء لرغبة الذكور وسيطرتهم وسوء معاملتهم داخل الاطار السياسي الروماني. فشعر كورينا كان دليل على قوتها وسيطرتها أما الآن بعد تساقط شعرها فقدت مصدر قوتها، لذلك أصبحت الهيمنة و السيطرة في يد العاشق الذكر. إن ترتيب شعر المرأة في الوقت نفسه يؤكد على تبعيتها للنظام الأبوي من أجل متعة وراحة الذكر. وبالتالي يصبح الشَعْرْ رمزًا لعدم تناظر القوة التى يقوم عليها المجتمع الروماني.

[102] - Pandey, N . B ., op . cit . p . 466

النتائـــج

- اهتم أوڤيديوس بتعليم النساء فنون التجميل ولهذا كتب عمله التعليمي "مساحيق تجميل وجه المرأة" Medicamina faciei femineae، وكيف يمكنهن الاهتمام ببشرتهن وتغطية بعض العيوب التى قد توجد بها.
- يعد كاليماخوس في عمله خصلة شعر بيرينيكى هو النموذج اليوناني الذى استوحى أوڤيديوس منه ما كتبه عن شعر المرأة.
- قدم أوڤيديوس وصفا لهيئة وجه المرأة وبين أى نوع من تسريحة الشعر يتناسب مع كل هيئة من هيئات وجوه النساء.
- أدان الشعراء الإليجيون أمثال تيبولّوس وبروبرتيوس أدوات التجميل وصبغة الشَعْرْ كما أوضح الشعراء الإليجيون أن الشَعْرْ والصبغة شكل من أشكال التأثر بالثقافة الخارجية داخل روما منذ العهد الأوغسطى.
- يؤكد أوڤيديوس على ضرورة الاعتدال في استخدام صبغة الشَعْرْ فـ الافراط في استخدام الصبغة تؤول بالمرأة إلى فقدان شعرها الطبيعي واللجوء إلى استخدام الشَعْرْ المستعار.
- ويصف أوڤيديوس السلطة التي تتمتع بها الماشطات على كل من السيد وسيدة المنزل، حيث يشرح أوڤيديوس أن قوة الماشطة جاءت من قدرتها ومهارتها في تصفيف شعر المرأة، وقوة تأثيرها على مشاعر المرأة الرومانية، مما أدى إلى تغيير الهرم الاجتماعي بين الشخصيات الثلاث حيث تأتي الماشطة في المرتبة الأولى ثم تتبعها السيدة في المرتبة الثانية، ثم يأتى سيد المنزل في المرتبة الأخيرة، ونتيجة لسيطرة الماشطات على النساء كان العشاق المحبون ومنهم أوڤيديوس يستخدمونهن كوسيط لنقل رسائلهم الغرامية إلى المعشوقات وكحليف للعاشق في أمور الحب و الهوى.
- استخدم أوفيديوس أنواع شعر المرأة أدلة على مدى قوة وسيطرة المرأة في العلاقة الغرامية.
- استخدم أوڤيديوس شعر المرأة بصورة رمزية ذات دلالات سياسية واجتماعية مختلفة؛ حيث جعل من استهلاك المرأة للأصباغ الأجنبية واستخدام الشَعْرْ المستعار رمزًا لسقوط الفضيلة الرومانية واستعباد روما من المدن التي انتصرت عليها فى الحروب.
- يعبر الشعر المستعار المسلوب من امرأة وقعت في أسر الرومان عن مدى الانتهاكات الإنسانية التي ارتكبها الرومان ضد الشعوب الأجنبية التى احتلت روما بلدانها وجعلتها من المقاطعات التابعة لها.

- كانت المرأة في قصائد أوفيديوس رمزًا دقيقًا لروما، وتتمثل نذيرا لسوء ادارة روما لثرواتها عبر سوء استغلال المرأة لشعرها.
- يرمز الشعر المستعار من نساء غير رومانيات وكذلك الدهانات والصبغات وأدوات الزينة غير الرومانية وآثارها السلبية على صحة المرأة وجمالها بعد حين، إلى الآثار السلبية التى تمثلها العادات والتقاليد الأجنبية الواردة إلى روما، تلك الآثار التى أفقدت روما فضائلها الرومانية الموروثة.
- استخدم أوڤيديوس أشكال الشَعْرْ للتعبير عن حالات المرأة المختلفة، حيث يعبر الشَعْرْ غير المقيد على ما هو خارق للطبيعة، وغالبا يستخدم للتعبير عن الفرد في حالة من حالات السحر والشَعْرْ الأشعث غير المرتب يدل على أن المرأة في ورطة وحالتها النفسية ليست جيدة، حيث هجرها حبيبها، كذلك الشَعْرْ الفضفاض فيرمز إلى الرغبة غير المتحضرة، وسحب الشَعْرْ إلى الخلف يرمز إلى الحداد.
- رغم أن أوڤيديوس لم يمانع استخدام تسريحات شعر مختلفة ولا أدوات التجميل والزينة إلا أنه أكد على أن جمال المرأة الطبيعي هو الجمال الحقيقي.

المصـــادر :

- Catullus , Tibullus and Pervigilium Veneris . Trans by . Cornish . F . W ., L. C . L . 1912
- Cicero : Tusculan Disputations ,Trans by . King . J . E ., Litt . D. L . C. L . 1966
- Horace: Satires , Epistles , and Ars Poetica . Trans by . Fairclough H . R . , L . C . L .1942
- Livy , The History of Rome , (6 Vols) , Trans by B.O.Foster , E . Sage , A. C. Schlesinger , L.C.L.(2004) .
- Ovid . Heroides and Amores . (6 Vols)Trans by . Showerman . G , L.C.L . 1971
- Ovid . The Art of Love , and Other Poems . Trans by . Moziey . J . H . , L . C . L . 19
- Plutarch . lives Vol . IX .Demetrius and Antony , Pyrrhus and Caius Marius . Trans by . perrin . B . , L.C . L . 1959
- Propertius , Elegies , Trans by G. P . Goold , L . C . L (1999)
- Suetonius . Lives of the Caesars . 2 Vols . Trans by . Rolfe . J . C . , L. C. L . 1979

المراجع الاجنبية :

- Bartman, E., “Hair: the Artifice of Roman Female Adornment.” A JA . vol . 105 . no .1 : (2001). pp . 1-25
- Bartsch. S, The Mirror of the Self: Sexuality, Self-Knowledge, and the Gaze in the Early Roman Empire. Chicago, IL: University of Chicago Press . (2006).
- Boyd, B. W., Ovid’s Literary Loves: Influence and Innovation in the Amores. University of Michigan Press . (1997) .
- Bradley, K., Slavery and Society at Rome. Cambridge University Press . (1994).

- Burkowski, J. M. C., The Symbolism and Rhetoric of Hair in Latin Elegy (Ph.D). University of Oxford. (2012).
- Dee. L.C ., "Berenice and her Lock." TAPhA , vol. 141. no .2: (2011). pp. 229- 246
- Draycott, J., Prostheses in Antiquity: Medicine and the Body in Antiquity. Routledge . (2019).
- Drinkwater, M. O." .Militia Amoris: Fighting in Love's Army." In TheCambridge Companion to Latin Love Elegy, edited by Thorsen, T. S. Cambridge. (2013). pp. 194- 206
- Eisenberg,L., "Hair and Power in Ovidian Love Elegy; A Discussion of Feminine Dominance and the Hair Apparent" . (2020)
- Fredrick, D., "Reading Broken Skin: Violence in Roman Elegy" in Roman Sexualities ,Princeton، (1997) pp . 172–193 .
- Fulkerson, L. "Servitium Amoris: the Interplay of Dominance، Gender, and Poetry." In The Cambridge Companion to Latin Love Elegy, edited by T. Thorsen, (2013). pp.180–193.
- Gibson, R. K., Ovid, Ars Amatoria Book 3. Cambridge.(2003)
- Haas, N, Francoise .T, and Beate . M ., "Hairstyles in the Arts of Greek and Roman Antiquity." JIDSP , vol .10, no. 3: (2005) . pp. 298-300
- Hälikkä, R., "Sparsis Comis, Solutis Capillis: 'Loose' Hair in Ovid's Elegiac Poetry." Arctos . vol . 35 . (2001). pp . 23 - 34.
- Harlow, M, R, Edith Snook, Margaret K. Powell, Joseph R. Roach Sarah Heaton, and Geraldine Biddle-Perry. A Cultural History of Hair . Volume I. Cambridge University Press . (2019)
- Hersch, Karen K. The Roman Wedding: Ritual and Meaning in Antiquity. Cambridge University Press . (2010)
- Hollis . A . S ., " The Nuptial Rite in Catullus 66 and Callimachus' Poetry for Berenice " Zeitschrift fur Pap yrologie und Epigraphik , Bd 91. (1992) pp. 21 -28 .
- James, S. L., Learned Girls and Male Persuasion: Gender and Reading in Roman Love Elegy. Berkeley. (2003)
- Johnson, M., Ovid on Cosmetics: Medicamina Faciei Femineae and Related Texts . London. (2016)
- Lefebvre,A . K ., With You in That Dress : Cultus and Elegy in Rome . , Ph.D, University of Wisconsin-Madison. (2013)
- Levine, M . M., "The Gendered Grammar of Ancient Mediterranean Hair." In Off With Her Head!: The Denial of Women's Identity in Myth, Religion, and Culture, edited by Howard Eilberg- Schwartz and Wendy Doniger,. Berkeley . (1995). pp. 77–130
- McKeown, J. C ., Ovid, Amores, vol. II: A Commentary on Book One Liverpool . (1989).
- Morrison, J. V., "Literary Reference and Generic Transgression in Ovid, Amores 1.7:. Lover, Poet, and Furor", Latomus. vol. 57 . no. 3 . (1992) . pp . 571–589
- Olson, K ., "Cosmetics in Roman Antiquity: Substance, Remedy Poison." CW. vol .102. no .3: (2009) . pp . 291–310
- Pandey ,N . B ., " Caput Mundi Female Hair as Symbolic Vehicle of Domination: in Ovidian Love Elegy . CJ . vol.113 . no . 4 . (2018) pp. 454-488 .

- Pandey , N. B., "Fshion Victim? Domination and the Arts of Coiffure in Augustus Elegy", Abstract for the 146th APA Annual Meeting, *problems of Triumviral and Augustan Poetics,* New Orleans (2015)
- Papaioannou, S. , "The Poetology of Hairstyling and the Excitement of Hair Loss in Ovid, Amores 1, 14." QUCC . vol. 83 . (2006) . pp. 45-69
- Putnam ,C . J . M ., " Catullus 66 . 75-88 " , CPh , vol . LV . no . 4 . (1960) , pp. 223 – 228 .
- Shumka, L. , "Designing Women: The Representations of Women's Toiletries on Funerary Monuments in Roman Italy." In Roman Dress and the Fabrics of Roman Culture, edited by Jonathan Edmondson and Alison Keith, (2008) . pp. 172–91.
- Staples, A., From Good Goddess to Vestal Virgins. London. 1998.
- Stephens, J. "Ancient Roman Hairdressing: on (hair)pins and needles." JRA. vol. 21, no. 1. (2008): pp . 110-132.
- Stewart, S., Cosmetics and Perfumes in the Roman World. Stroud. (2007) .
- Swain. N. J., A Freak in the Sheets, A Story in the Gutter: Narrative Comics Theory, and Ovid's Amores , Ph.D., University of Bristol, United Kingdom**.** (2021)
- Verducci, F., Ovid's Toyshop of the Heart: Epistulae Heroidum. Princeton, NJ: Princeton University Press. (1985).
- Watts, W. J., "Ovid, the Law and Roman Society on Abortion."AC vol.16: (1973). pp. 89–101.
- Wyke. M., "Woman in the Mirror: The Rhetoric of Adornment in the Roman World." In Women in Ancient Societies, edited by M Wyke and L. Archer, London . (1994) . pp. 134–51.

المراجع العربية

- ثروت عكاشة ، أوفيد "فن الهوى " ، الطبعة الثالثة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٠
- عبدالله حسن المسلمي، كاليماخوس القوريني : شاعر الاسكندرية، الجامعة الليبية، طرابلس ١٩٧٣.
- علاء صابر ، ديوان الغزليات للشاعر اللاتينى أوڤيديوس ، المركز القومى للترجمة ، ٢٠١٣
- علاء الدين على صابر و على عبد التواب على ، ديوان الشاعر الرومانى تيبوللوس . مركز اللغات و الترجمة . العدد ٢٦ ، ٢٠١٢
- على عبد التواب ، بهاء الدين أسامة ، أوڤيديوس : رسائل البطلات ، مركز جامعة القاهرة للغات و الترجمة ، ٢٠٢٤